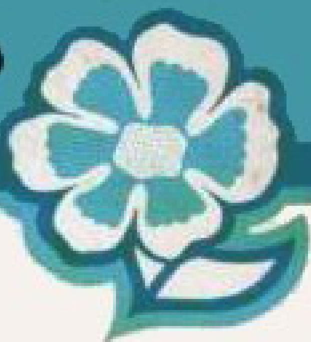


روايات عبير

دافني كلير

نِصْفُ الحقيقة

١٦٨

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 168

نصف الحقيقة

عندما تشاء الظروف ان تصعقنا بما لا نتوقع، ننظر حولنا فجأة فاذا الحياة غيرها، والمفاجأة الكبيرة التي أذهلتنا لم تترك وراءها الا هوة واسعة تشطر العالم نصفين. عندما توفي تيري عقب احدى محاولاته الجريئة في الطيران، كان عهد زوجته رينا وابنه داني الى صديق طفولته وشريكه المخلص لوجان الذي لم يقصّر في واجباته نحو أسرة صديقه. بل تفانى في اخلاصه الى حد يتجاوز مجال الصداقة. هذا ما جعل رينا تزداد ريبة في نواياه، وتتصرف نحوه بعدوانية تتفاقم مع مرور الأيام، وخصوصاً عندما أخذت تشعر بأن عواطفها نحوه لم تعد محايدة تماماً.

ولكنها في وفائها للماضي تحكم على شبابها بالاعدام، والحرمان لا يرحم فريسة ضعيفة مثلها. من يدري، ربما كان مفتاح الخلاص يرقد تحت الحطام بانتظار يد تمتد الى قلبها المعذب...

لبنان	١٠٠ ل.ل.	الكويت	١ د	اليمن	٤ ر	السودان	٨٠٠ م
سورية	١٠٠ ل.س	الامارات	١٢ د	تونس	١،٥٠٠ د	U.K.	£ 1.50
الأردن	٨٠٠ ف	البحرين	١،٥٠٠ د	ليبيا	١ د	France	F 10
العراق	٥٠٠ ف	قطر	١٢ ر	المغرب	٥ د	Greece	Drs 200
السعودية	١٢ ر	عمان	١،٥٠٠ ر	مصر	١٢٥ ق	Cyprus	P 1.50

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية

DARK REMEMBRANCE

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ - زائر الليل

أغلقت رينا باب الغرفة بهدوء على ولدها، وظلت دقائق مستندة على الحائط منهكة القوى. داني اصيب فجأة بانفلوانزا حادة الزمته الفراش مما تطلّب من والدته أن تبقى بقربه لتعتني به، دون أن يقيم هو وزناً للتعب العصبي الذي يسببه لها بتطلباته، ولكن كيف يمكن أن نلومه وهو في مثل هذه السن التي لم تتجاوز الأربع سنوات؟

توجهت رينا الى المطبخ لتحضر لنفسها فنجاناً من القهوة ولكنها ما كادت تشعل النار حتى سمعت صوت جرس الباب الخارجي.

ـ أفي هذه الساعة؟

هذا ما قالته لنفسها بغيظ وهي تفكر بداني الذي لم يكد ينام الا منذ خمس دقائق.

ومع ان الوقت لم يكن متأخراً، فالساعة على الجدار تشير الى الثامنة والنصف، ذهبت رينا لتفتح الباب وهي تعرف مسبقاً من هو الزائر. رجل طويل شديد السمرة، استقبلته بجفاء وهي تنظر الى شعره المبلل الذي تنساب منه قطرات الماء على سترته الجلدية. ابتسم ابتسامة خفيفة وهو يرفع حاجبيه متسائلاً ثم دخل، وبحركة آلية انزوت رينا امام هذا الهيكل الضخم للوجان ثورن. انه دائماً يعطيها انطباعاً بضيق المكان، وكان المنزل أصغر من أن يسع شخصاً بمثل هذه الضخامة.

سألها:

- كيف حالك؟

اجابت وهي تشيح عنه بعينيها:

- على احسن ما يرام.

النور الشديد الذي يضيء المدخل ابرز تجويف عينيها ونتوء خديها، ولم يخف التعب الواضح على وجهها عن نظرات لوجان المتفحصة.

تبعها الى الصالون حيث انارت مصباحاً جانبياً أقل حدة في الاضاءة.

قالت:

- تفضل اجلس يا لوجان.

لكنه تجاهل دعوتها وشدها من ذراعها فأرغمها أن تستدير

باتجاه الضوء، ثم أمسك ذقنها بيده وتفحصها بانتباه شديد.

سأل مستجوباً:

- ماذا حدث؟

اجابت وهي تتخلص من قبضته بسخط:

- لا شيء. بكل بساطة متعبة قليلاً، وداني كان مريضاً.

- يبدو انك مرهقة بشكل كبير.

قالها وهو ما زال يتفحصها بعناية شديدة.

قالت بمرارة:

- شكراً.

- سامحيني لهذه الصراحة، ولكن هذه هي الحقيقة، ماذا حدث لدان اذن؟

لوجان لا ينادي الطفل دانييل بداني، وهذا ما يزعج رينا كثيراً، لكنها من ناحية اخرى، تجد ان سلوك لوجان في اغلب الاحيان مثير.

- اصابته انفلوانزا، وارتفعت حرارته كثيراً.

- بالتأكيد انتقلت العدوى اليك؟

اجابت وهي تجلس على اريكة مخملية ذات لون ازرق جيل:

- قليلاً. ولكني شفيت الآن.

دفع لوجان شعره المبلل الى الخلف ليكشف عن جبهة عريضة برونزية، ثم قال بشيء من السخرية:

- ولكن من ينظر اليك لا يشعر بذلك. هل استدعيت

الطبيب؟

- نعم. (قالتها بغيظ رغم الجهد الذي تبذله لتخفي الانزعاج البادي على محياها) هل تريد فنجاناً من القهوة؟

- لا. ماذا بك الآن؟

- لا شيء...

- هيا رينا. افصحي عن نفسك، انك توجهين اليّ نظرات كالصاعقة. وهذا ليس بدون سبب، على ما اعتقد؟

- انت تعاملني وكأنني ام قاسية، أليس كذلك؟ (قالتها والغضب يلتمع في عينيها الخضراوين.) لقد اعتنيت بابني كل العناية، ولا يمكن الا ان اكون كذلك. وما تظنه...

- ارجوك يا رينا (قاطعها بحدة) لا اقصد ان اقول ذلك. هذا مخجل.

- حسناً، كيف يمكن اذن ان تفسر استجواباتك هذه؟

بذل جهداً كبيراً ليسيطر على انفعالاته، ثم اجاب بهدوء:

- لم اقلق من اجل دان، وانما من اجلك، وأنت تعرفين هذا تماماً. لأنك لا تعتنين بنفسك بما فيه الكفاية.

نظرت الى الوجه المتجهم، ذقن مربعة، انف مستقيم، تقاسيم وملامح توحي بالرجولة، شفاه ممتلئة تضفي لمسة حسية، وتحت الحواجب المقطبة عينان زرقاوان تقدحان غضباً بارداً وثاقباً.

تخضبت وجنتا رينا من شدة انفعالها.

- اعذرني.

قالتها بصوت مضطرب، ثم شحب لونها وارتجفت. اضافت دون أن تنظر اليه:

- بحق السماء يا لوجان، اجلس.

وعلى عكس ما توقعت رينا، بدل من ان يجلس على احدى الأرائك، جلس الى جانبها ومال قليلاً باتجاهها مستنداً بكوعه على مسند الأريكة.

هذه الحركة احرجت رينا، فانتصبت في جلستها. داعب خدها بأصابعه وغمغم:

- لقد خضعت اعصابك لتجربة قاسية، أليس كذلك؟ انا آسف لأنني لم اخفف عنك، وذلك بالوقوف الى جانبك.

وبشكل غير ملحوظ، ابعدت رينا رأسها عن ملامسته.

- لقد تدبرت اموري لوحدي وبشكل جيد (اجابت وهي تهز كتفيها) وفي الواقع ليس عليك ان تتحمل تجاهنا مسؤولية كبيرة الى هذا الحد، وتيري لم يكن يريد تماماً...

- تيري عبّر بوضوح عن رغباته الأخيرة (قاطعها لوجان) وأنا لا اعتبر ان هذا عبء ثقيل عليّ، وبالتالي فأنا انفذ هذه الرغبة بسرور كبير.

راقبته رينا بحذر شديد محاولة ان تستكشف التغضن شبه الساخر على فمه.

- انت تضحي بالكثير من وقتك من اجلنا، ولن انسى ذلك.

- وبدون شك، لي اسبابي (اجاب بابتسامة ذات لغز غريب)

وفي كل الأحوال كان تيري سيفعل نفس الشيء لو كان مكاني.
- ولكنك لست متزوجاً.
- صحيح، لقد كان تيري اكثر حظاً من هذه الناحية.
وفي الحقيقة كان تيري قد عاش بضع سنوات من السعادة مع رينا. كان يعشق زوجته وابنه الذي حقق غريزته الأبوية، ولكن لسوء الحظ لم تكتمل هذه السعادة. تحطمت طائرته السياحية في العام الماضي، ومات بعد أن قضى بضعة ايام في المستشفى اثر اصابته بجروح بليغة كانت ستجعله معوقاً بقية حياته لو عاش.
- ما كان سيحتمل ان يعيش معوقاً على كرسي متحرك.
قالها لوجان بهدوء وكأنه يقرأ افكار رينا.
صحيح، هذا الرجل المغامر، المهووس بالسرعة، الشغوف بالمخاطر والحركة، لن يقبل ابداً ان يعيش كالميت بين الاحياء. لقد قام بحركات بهلوانية عندما اصيب بالحادث، وهبط مندفعاً ليمر فوق خطوط الكهرباء ذات التوتر العالي. ومع انه استطاع ان ينجح مرات عديدة، فان الحادث كان حتمياً في ذلك اليوم.
لم يكن لوجان لطيفاً مع صديقه ذلك اليوم، وانما كان في حالة من الانفعال الجنوني، ووصف تيري بكل النعوت. يا له من استهتار أن نلعب مع الموت بهذا الشكل من اجل لذة وحيدة، ألا وهي ادهاش العالم باقتحام المخاطر التي لا فائدة منها.
وجد نفسه بجانب رينا أثناء هذا الكابوس المرعب. شاهدا الطائرة وهي تسقط على الأرض وهما عاجزان ثم ساعدا رجال

الاسعاف في انقاذ الجسم المشوّه من بين الحطام، وهكذا بدأ الانتظار الطويل في المستشفى. وكفّ لوجان عن ان يلعن غباء تيري بعد ان فهم بأن موقفه سيكون غير لائق في عيني رينا.
- يا الهي. سامحيني يا رينا.
هذا ما صرح به بصوت مفعم بالحزن. لقد تألم هو ايضاً بشكل كبير وكانت ردة فعله تجاه كل هذا الألم هو الجنون.
- لا تعتذر يا لوجان (صرخت باندفاع) اشعر تماماً بنفس الشيء.
- نعم.
اضاف هذه الكلمة فقط وهو ينظر في اعماق عينيها الحزينتين.
كان هذا هو الموقف الوحيد الذي رأته فيه وهو على وشك ان يفقد السيطرة على انفعالاته. وهذه هي المرة الوحيدة التي شعرت بقربها منه بشكل حقيقي. تيري ولوجان اصدقاء طفولة. تيري كان متعلقاً كثيراً بذلك الطفل البائس الذي يدرس معه ولكن في القسم الداخلي بسبب طلاق والديه. وعندما اصبحت رينا زوجة تيري كيمبل قبلت بدون نقاش دخول شخصية لوجان في حياتها. كان الصديقان متشاركين في تأسيس شركة متخصصة في تصليح الطائرات السياحية، وبالتالي واضعين نصب أعينهما ان يزودانها بآليات ومعدات تغطي حاجات السوق المحلية والأجنبية.
ولم تتأخر رينا في معرفة حقيقة التكريس الذي يكنّه خطيبها

لصديقه لوجان. انه يعتبره كبطل منذ ذلك اليوم الذي اخذه فيه تحت حمايته ودافع عنه ضد مجموعة حاولت أن تعتدي عليه في باحة المدرسة، وهذه الحركة الأريحية من رفيقه الأكبر حجماً والأقوى، كلفته الا ينسى معروفه الى الأبد.

ولدى خطوبتهما، كان لوجان يقيم في اوستراليا من اجل اعمال تتعلق بالشركة. كان مسؤولاً عن ايجاد سوق لتصريف النماذج الأولية التي تعتبر آخر الابتكارات الحديثة، وأصر تيري الا يحدد موعد الزواج الا بعد عودة صديقه.

ولم يكن هناك أي سبب آخر يمكن أن يجعلهما ينتظران. انهما متحابان، تيري لم تعد له أية صلة عائلية يتمسك بها، اما رينا فكانت فقدت والدتها وهي لم تزل في الثانية من عمرها. ثم تزوج والدها من امرأة اخرى وانجب منها ثلاثة اولاد. كانت تعيش معهم في ساوث آيلاند وشيئاً فشيئاً بدأ اهتمام ابيها بها يقل، وفي ظل هذا العجز المشترك للعلاقات العائلية اقسم تيري ورينا الا يخلقا ابداً موقفاً مشابهاً، لا بل سيبنيان زواجاً متيناً مدى الحياة ويرعيان اولادهما تحت ظلال الدفء والحرارة لعلاقتهما الوطيدة.

قصتهما بدأت بشكل جميل حتى ذلك الحادث المؤلم الذي وضع حداً لهذه السعادة. ومنذ ذلك اليوم ورينا تكافح بصعوبة شديدة ذلك الحقد والغضب الذي يهددها بالقسوة. كان تيري كل شيء بالنسبة اليها، ومع ذلك وبنقاء طفولي، فان طيشه وتعطشه للأعمال البطولية والمفاخر أفسد كل شيء.

ضابط المباحث كان قاسياً في احكامه على لا مبالاة القبطان. ولحسن الحظ فهو لم يغامر بحياة اي راكب، ولكن اي جنون ان ينهمك في مثل هذه التجارب والمناورات المحفوفة بالمخاطر! وفي هذه اللحظة اغلقت رينا عينيها وكأنه كان بودها ان تشارك تيري مصيره. ولكم تأسفت على انها لم تمت معه.

ضغط لوجان يديه المعقودتين على ركبتيه بانفعال، وبقي هكذا حتى نهاية الحديث، وبفضله تمكنت رينا من السيطرة على احزانها. ثم الا يجب ان تفكر بابنها داني؟ انه في الثانية والنصف من عمره وما يزال بحاجة الى حب كبير ورعاية كبيرة. عملت رينا على ان ترعاه على احسن وجه لتعوضه فقدان والده، وأقسمت الا تتخلى عنه، والا تكون انانية بأن تستسلم لأحزانها، لا بل ان تبذل ما بوسعها لتكرس نفسها تماماً لاسعاد داني. ولا يجب في أي حال من الأحوال أن يتأذى من وفاة والده.

كان لوجان اهلاً لعرفان الجميل، ففي الأيام الحالكة التي اعقبت الدفن ورغم حزنه الشخصي العميق لم يوفر وقته وطاقته لنجدة رينا، وسخر نفسه بالتمام والكمال الى اقصى الحدود وظل قوياً ثابتاً كالصخرة. وفي كل مرة تحاول رينا أن تشكره يجيب ببساطة:

ـ لقد وعدت تيري ان اسهر عليك وعلى دان يا رينا، وهذا طبيعي جداً.

ومع ذلك فبعد مرور الصدمة الأولية، ارادت رينا ان تحقق

استقلاليتها. انها لم تعتمد من قبل طيلة حياتها على شخص بهذا الشكل، وعن قريب ستتولد لديها الرغبة في التحرر من هذا الاهتمام اللطيف ولكن القسري من قبل لوجان. من المؤكد انه خفف عنها كثيراً، وكانت ترحب بحضوره ومساعدته ولكن آن الأوان بالنسبة اليها كما بالنسبة الى ابنها ان يتوصلا الى تحقيق الاستقلال الذاتي والشخصي.

وعندما قررت ان تعتمد على نفسها في تدبير الأمور، لاحظ لوجان ذلك وقال بابتسامة باهتة بعض الشيء:

- انني موافق، انا افهمك تماماً، ولكن سأتابع السهر عليكما انتما الاثنين. هذه ارادة تيري، فاذا ما شعرت بالحاجة الي، ارجو الا تترددي في الاتصال بي في أي وقت وفي أية ساعة.

- شكراً، ولكن في الحقيقة تيري لم يكن يريد ان يحمّلك وزرنا مدى الحياة.

ضحك لوجان ولأول مرة بعد الاحتفال الجنائزي في المقبرة، باستثناء تلك الضحكات التي كان يتبادلها مع دان اثناء ملاعبته له. ثم وجه اليها نظرة حادة وتمتم بهدوء شديد:

- أي وزر وأي عبء..

استدارت رينا بسرعة وبانزعاج، كان من الصعب عليها ان تتحمل نظراته المركزة عليها، انها تذكرها بطبيعتها الأنثوية، الخطوط الدقيقة لوجهها، والحواجب المرسومة بعناية على شكل أقواس فوق قزحيتين خضراوين لامعتين، والفم الجميل الممتلىء، والشعر الكستنائي الطويل المنساب على كتفيها،

والجسم النحيل ذي الانحناء الرقيق الغالي جداً على تيري. لا، لا يمكن لأي رجل وخاصة لوجان، ان يكون له الحق في ان يتأملها بهذه الطريقة.

ولقد كان عراب الزواج، وقابلته رينا للمرة الأولى ليلة الاحتفال. أصر الخطيبان ان يحتفلا بالقران ببذخ، فأسرفا في توفير كميات الورد والموسيقى والزينات... وسيرويان فيما بعد على اولادهما ذكرياتهما التي ما تزال حية عن ذلك اليوم الحافل...

وفوجئت رينا بلوجان بشكل كبير عندما قدمه لها تيري، وبقيت مسمرة في مكانها مذهولة. لقد رأته غمراً، ضخماً، قوياً وخطراً... وبدون أن تعرف السبب وبالغريزة اخذت حذرها من هذا الرجل الذي يتمتع بقوة غريبة. فكرت رينا بارتياح، لحسن الحظ ان لوجان كان يعيش في اوستراليا في تلك الفترة، ولذلك لم يكن هناك وقت لكي يسأله تيري عن رأيه بها. لأنها لو نالت كل اعجابه لما تردد في فسخ خطوبتها. لم تتأكد رينا من مشاعرها الأولية ولكنها بالفطرة راودتها بعض الشكوك. وعندما مدت يدها، تأملها لوجان من رأسها الى اخمص قدميها، وكأن هذه النظرة تكفيه ليكوّن فكرة عنها. مد يده بخفة وحيوية ثم ابتسم هازاً رأسه:

- لقد سبق وقدمت التهاني لتيري والتمنيات السعيدة.

قالها بلهجة ممطوطة، لقد بدا صادقاً ولكن رينا لم تسترح لعيني لوجان المتسائلتين بصمت. أي طبيعة يخفي جمال كهذا؟

ولم يحاول أن يخفي فضوله، ولم يكترث حتى للانزعاج الواضح على وجهها.

لو كان لوجان اكثر حرارة لأسرعت رينا باشهار تعاطفها ولأكدت له سعادة صديقه. انهما متحابان كثيراً، وسينجح زواجهما نجاحاً عظيماً.

ولكن بدلاً من ذلك تضايقت من ملامسة يدها ليده، كدفاع عن الذات. ومن الغريب انها شعرت فجأة بأنها اسيرة لهذا الرجل وأحكامه، وهو يتفحصها بصفاقه، وأخيراً عندما نظرت اليه بازدراء وتعال «انت لا تعجبني» قالت في نفسها، «وبما انك صديق لتيري لن اظهر أي شيء مما اشعره».

وبطبيعته البريئة، لم يشعر تيري اطلاقاً بهذا الخصام. انه يتفاهم مع الجميع، ولا يمكن أن يفكر بحدوث مثل هذا التنافر بين رينا ولوجان، أحب الناس الى قلبه. وبعد عقد الزواج كان للوجان امتياز تهنئة العروس التي تعلقت بذراع زوجها وتحملت بصمت نظراته المتفحصة. أمسك ذقنها وانحنى نحوها بتؤدة وجرأة تحمل الكثير من الاصرار.

ظلت رينا بضع لحظات قبل أن تستعيد قوتها وتفتح فمها لتبتسم لتيري، ولكنها قررت ألا تدع هذا الرجل يلمسها بعد الآن.

غالباً ما تمنت ألا تراه، ولكن ذلك مستحيل بسبب تيري، حتى عندما يرفض دعوة شريكه بحجة أن يتركه يتمتع بالأيام الأولى لزواجه. كانت تضطر أن تتصل به هاتفياً لكي ترجوه الا

يخيب رغبة زوجها، وهكذا اصبح شخصاً اعتيد عليه في المنزل وبالتالي وبكل طبيعية اختاره تيري ليكون عرّاب أول اولاده عند ولادة دانييل، ولم تعترض رينا رغم عدم حماسها وطلبت من شاهدة الزواج ان تكون العرابة.

عبرت كارول عن سرورها لهذا الشرف ومما زاد سعادتها انها ستلتقي ثانية بلوجان. كانت قد امضت معه السهرة ليلة الزواج، وترك لديها انطباعاً شديد التأثير.

ولكن وان كان لوجان يتذكرها ويعاملها بمودة ولطف، لم يجدد الدعوة الآن بمناسبة تعميد الطفل.

- لقد حاولت ان ابدو في اجمل حالاتي اليوم (قالت كارول بعد رحيل لوجان) ولكنه بالكاد نظر اليَّ.

وبينما كانت رينا تهدهد طفلها في سريره لكي ينام، نظرت كارول الى نفسها في المرآة التي امامها على الحائط... زبطات جميلة تحيط بشعرها الأشقر ووجهها الجذاب اللطيف حيث تقرأ في نفسها الآن خيبة أمل عميقة.

- ما الذي يجعله يبتعد عني؟ (سألت كارول بغمّ) الا يحب الشقراوات؟

«انها ليست من الطراز الذي يحبه من النساء» قالت رينا لنفسها وبتأكيد مطلق. «بدون شك، لوجان لا تنقصه الصديقات، لكن كارول لن تعجبه اطلاقاً. انها ناعمة ولطيفة وتتمتع باخلاص يمس القلب تجاه اصدقائها ولكنها غير لامعة. انها على كل حال طيبة اكثر من اللازم بالنسبة الى رجل مثل

لوجان...»

- ما الذي يغويك فيه؟ (سألتها رينا) انه لا يتمتع بجمال خاص...

نظرت اليها كارول بدهشة.

- لا شك انك تمزحين؟ انه يتمتع بجاذبية خارقة، نظرة منه تجعلني ارتعش.

- هل لاحظت عيونه؟ (تابعت رينا) باردة وقاسية مثله، صحيح انه ذكي جداً لا بل هو لامع، ولكنه خشن وبعيد عن الفطرية، صدقيني يا كارول انت تستحقين افضل منه، ولن تكوني سعيدة بل ستعانين مع رجل مثله.

اغتمت كارول من كلام رينا ولكن هذا لم تعد له اية اهمية طالما ان لوجان لم يهتم بها. وبعد فترة سافرت في العطلة الصيفية الى الخارج، وهناك التقت بشاب انكليزي وقعت في غرامه وتزوجته ولم تحاول العودة بعد ذلك الى نيوزيلنده ولكنها ظلت تراسل رينا، وأرسلت لها صوراً لزوجها، انه طويل وأسمر وذو عينين جميلتين ووجه طويل يشع بالذكاء، والى جانبه كارول تشرق سعادة.

نادى لوجان بخشونة:

- رينا. في الوقت الحاضر، حاولي الا تفكري بكل هذا.

وبدون أن تشعر كانت رينا قد استسلمت للذكريات وحملتها امواجها الى البعيد، حيث انها استعادت كل هذه الذكرى ونسيت تماماً وجود لوجان.

سألته باكية بصوت هادىء:

- سامحني يا لوجان، ماذا قلت؟

- لا شيء، ليس في نيتي اطلاقاً ان ازيح تيري من تفكيرك، ولكن دعينا نتحدث عنك انت الآن، منذ متى لم تتناولي وجبة كاملة؟

- اكلت بيضة ظهر هذا اليوم، ولكني لا اشعر بالجوع وانما على العكس اشعر بحاجة ماسة للنوم.

- بيضة؟ (كرر بنبرة ساخرة) لا تتحركي، سأحضر لك شيئاً من المطبخ.

احتجت رينا معترضة ونهضت، لكنه دفعها على الأريكة.

- اجلسي.

امرها بصوت حاد وانصاعت رينا رغماً عنها وهي تراه يحمل اليها طبقاً من الحساء مع قطعة لحم وجبن وخبز.

وثرثر معها وهو يراقبها تتناول الطعام وعندما سألته اذا كان قد تناول عشاءه ابتسم بصعوبة وقال:

- نعم، في الطائرة منذ ساعتين.

فوجئت رينا عندما نظرت اليه ورأت ملامح التعب بادية على وجهه رغم لفحة الشمس.

- اذن اتيت مباشرة الى هنا؟

هز رأسه بسرور. وتابعت:

- هل كانت الرحلة موفقة؟

- تماماً. ففرع الشركة في اوستراليا آخذ في التوسع. ذللنا كل

الصعوبات بعد ان ناقشنا موضوع انشاء النماذج الجديدة.

اصغت رينا الى شروحاته التقنية، وكأن لديه هاجساً بأن يعطيها باستمرار صورة عن حالة سير العمل في الشركة حيث كانت تود العودة الى العمل. وكانت اقترحت على لوجان مشروع عملها في الشركة لكنه رفض قبل دخول داني المدرسة.

ومن البديهي ان تحل رينا مكان زوجها الذي كان يعتبر عبقرياً في تركيب الآلات والمحركات، وهذا ما جعل رينا تتساءل اذا ما كان لوجان قد شارك زوجها من اجل منفعة شخصية وليس من اجل الصداقة التي تربطهما وحسب. وهكذا يكون ألم لوجان لموت تيري له اسباب تبرر شكوكها.

وستشغل رينا بالتأكيد وظيفة في المكتب بعيداً عن الأجواء العملية الأخرى، مع انها كانت قد تعلمت المهنة بسرعة وأحرزت شهادة في الطيران.

وعلى كل حال، قبل بلوغ داني الخامسة ودخوله المدرسة ليس هناك مجال لمواجهة هذه الامكانية. فقرارات لوجان غير قابلة للاستئناف. حتى في حياة تيري كان هو الآمر الناهي، فهو المسؤول عن النواحي الادارية والتجارية، وتحت ادارته تطورت الشركة بشكل ملموس، اما تيري فكان هو المخترع والمبتكر مع ان لوجان لم يكن جاهلاً في الامور التقنية. لقد قام بتجارب عديدة ومهمة في حقل الطيران وأثبت مقدرته في تصليح اي محرك لوحده، ولكنه يعترف دائماً بتفوّق تيري في هذا المجال.

- سأقوم بتحضير القهوة.

قالها وهو يستعيد الصينية الفارغة.

- شكراً يا لوجان (قالت رينا بعد عودته) انك لطيف جداً معنا.

- أليس كذلك؟

قالها بنبرة تهكمية. وتابع:

- ولسوء الحظ تتعاملين معي بقسوة، وهذا مؤسف بالنسبة لي.

- لماذا تقول هذا الكلام؟

سألته وهي تشرب فنجان القهوة اللذيذة والمنشطة.

- صحيح.

ما زال يجلس الى جانبها ويضغط بكوعه على المسند يتفحصها بعينين حادتين. ادارت رينا وجهها.

- آسفة ان ابدو جاحدة الى هذا الحد، ولكني مستقلة تماماً، وهذا كل ما في الأمر.

- الموضوع ليس هنا (قال بنفاد صبر) لا اريد عرفاناً بالجميل.

- ماذا تريد اذن؟

بقي لوجان صامتاً لفترة ثم تمتم:

- تطرحين علي سؤالاً مهماً وحساساً...

وعندما رفعت رينا رأسها فوجئت بالتعبير الغريب التأملي المرتسم على وجه لوجان، وأحست بثقل الصمت، واضطربت

من جراء نظرته الحادة، فحاولت أن تكسر هذا الضغط الرهيب.

- ولكنك لن تجرؤ على القيام بمحاولات للتقرب؟

تابع تحديقه بها دون أن يرف له جفن، وكأنه يختار كلماته بدقة وبوضوح وقال:

- هل قللت يوماً من احترامي لك يا رينا؟

اجابت بعد لحظة تردد:

- لا.

- وهل تأسفين لأنني لم افعل...

لمعت عيناها غضباً وصرخت :

- لا.

أمسك ذقنها بخشونة وكأنه يود أن يجبرها على رؤية نظرة عينيه المتفرستين الثاقبتين.

- برأيك، الى متى يمكن أن تستمر صداقتنا الجميلة النقية على هذا المنوال يا رينا؟

- انت صديق تيري ولست صديقي.

وبحركة دفعته عنها، وشد يدها من جديد.

- تيري مات منذ اكثر من عام ولا نزال نتقابل في معظم الأحيان.

- فقط بسبب زعمك الاحساس بالواجب المفروض تجاهنا.

شد اصابعه على يدها بعنف فقالت:

- انت تؤلمني.

تركها فوراً وتابع بهدوء وكأنه يحلم:

- بحسب رأيك، أليس هناك سبب آخر يجعلني اسهر عليك وعلى دان؟

- انت تحب دان كثيراً وأنا اعرف ذلك.

سألها مداعباً:

- ومشاعري تجاهك الا تعرفينها ايضاً؟

- لا.

قالتها بعدم مبالاة وهي تنهض. قطب حاجبيه وصرخ:

- في هذه الحالة، لدي الوقت الكافي لأحصل على أمنياتي.

وفجأة وبحركة غير متوقعة شدها اليه وحاولت رينا ان تدفعه وتتخلص منه لكنه حاصرها بذراعيه في طوق محكم.

دار رأسها وتوقفت لحظة عن المقاومة، واحست كأنها مسلوبة الارادة من هذا التصرف غير المتوقع. ورغم عدم تجاوبها مع هذا الاندفاع المتوقد، احست بنوع من الحرارة تسري في عروقها وتخترقها، ونتيجة لالحاح لوجان وقوته احست برغبة عنيفة ومجنونة في أن تتجاوب مع انفعالاته، وضعفت الى درجة انها نسيت كل مقاومه ثم ما لبثت ان استعادت نفسها بسرعة، وتخلصت منه وهي تصرخ وبصوت مخنوق:

- لا... لا يا لوجان... ارجوك.

لكن يده القوية امسكتها مجدداً من رقبتها كما في السابق.

انصتت له هذه المرة وعندما تركها صفعته صفعة مدوية تركت اصابعها اثراً واضحاً على خده البرونزي. وبعد لحظة لم

الغضب في عينيه ثم تراجع الى الوراء وانفجر ضاحكاً:

- يا لهذه الطباع! (صرخ) هل تريدين ان تعبري لي عن مشاعرك تجاهي؟

- تماماً (قالتها بصوت متحشرج وهي ترتجف غضباً) وأنذرك بألّا تعاود ذلك اطلاقاً. امنعك من أن تلمسني، لقد كنت دائماً بالنسبة اليّ شخصاً لا يحتمل، هل تسمعني؟ والآن، اخرج.

نظر اليها لوجان بسخرية:

- وماذا ستفعلين؟ ستظلين وفية لذكرى تيري حتى نهاية حياتك؟ لا يمكن أن تدفني نفسك حية وأنت في الرابعة والعشرين من عمرك يا رينا. فكري بالليالي التي قضيتها طيلة العام الماضي، باردة وحيدة، هذا لا يمكن أن يستمر الى الأبد.

- مرة اخرى أقول لك اخرج.

- عليك ان تتخذي قراراً بأن تعيشي حياتك من جديد...

قاطعته بعصبية:

- ليس معك على الاطلاق.

ارتجف لوجان وتابع:

- على كل حال، وليس مع أي شخص آخر، تيري مات يا رينا، لا تقاومي اهواء نفسك.

ودون أن يترك لها مجالاً لتحسب أبعاد كلامه استدار مسرعاً باتجاه الباب، وبعد ان خرج أغلقه بعنف، وبقيت وحيدة تتخبط بأفكارها.

٢- شوكة في اليد

- انه الطقس الخاص بمنطقة وايكاتو.

تمتمت رينا وهي تفتح ستائر غرفة نومها على سماء رمادية وضباب كثيف ورطب يغطي الحديقة. ارتجفت وهي تشد الروب دوشامبر الاصفر على جسمها. لم تكن مغرمة بهذا اللون بشكل خاص ولكنها اشترته تلبية لرغبة داني الذي قال لها «بهذا اللون ستشبهين الشمس». مع ان الشمس نادراً ما تشرق في حياتها منذ وفاة تيري. الصدمة الشنيعة لغيابه بدأت تزول شيئاً فشيئاً ولكن الشقاء ما يزال مهيمناً.

يا له من طقس كئيب، وهذا النوع من الضباب يستمر عادة حتى فترة الظهيرة. الطقس الجليدي أفضل منه لأن الشمس

على الأقل تشرق والسماء تصفو، وكان بامكان داني ان يجلس على شرفة المنزل. . .

ولأول مرة منذ بداية مرضه نام بعمق على عكس رينا التي نامت بشكل قلق ومتقلب.

كانت تفكر طيلة الليل بحادث السهرة عندما اخذها لوجان بشكل مفاجىء بين ذراعيه، ونجح في ان يوقظ فيها الرغبات المتراكمة الكامنة. كل ما تتمناه الا تكون قد ارتكبت اي نوع من انواع الخيانة. . . وشكرت الله لأن لحظات الضعف التي مرت بها لم تستمر طويلاً. واستطاعت ان تتحكم بانفعالاتها. وعلى كل حال يجب ان لا تعلق أهمية كبيرة على هذا التجاوب البحت مع رجل، لأن هذا طبيعي جداً بعد سنة كاملة من الوحدة. . . انها تتألم بشدة من كونها لم تعد مع زوجها الذي تحبه. لكن تيري لم يعد له وجود، واذا كان احساسها يمكن ان يقبل رجلاً آخر فان قلبها بالتأكيد سيرفضه رفضاً قاطعاً.

توجهت الى المطبخ لتحضر كأساً من الشاي.

وما كادت تنتهي من تناول افطارها حتى سمعت صوت داني الناعم يناديها، ورأته جالساً في سريره وشعره الناعم البني ينسدل على عينيه السوداوين الجميلتين، وملامح وجهه الطفولي تعكس التشابه الكبير بأبيه.

قال داني بفرح:

ـ انا جائع.

غرقت رينا بالضحك وهي تجلس بجانبه على حافة السرير

وتقبله بحنان.

ـ أنا سعيدة جداً يا عزيزي، ما رأيك ان تتناول افطارك اليوم خارج السرير؟

ـ حاضر.

قالها بلهجة حازمة.

اتجهت الى المطبخ لتحضر له وجبة غذائية غنية من الحبوب وعصير البرتقال. وأخيراً، فان داني يتماثل الى الشفاء.

وحوالى الظهيرة، انقشع الضباب رغم البرد القارس وقررت رينا ان تنزل الى الحديقة اثناء قيلولة داني لتعتني بمزروعاتها ولتستنشق الهواء الذي كانت تشعر بحاجة ماسة إليه. بدلت ثيابها وعقدت شعرها الى الخلف وبدأت بتقليم شجيرات الورد الرائعة التي كانت بألوانها الحمراء والصفراء والبيضاء راحة للعين والنفس. أما زهور النرجس فقد شكلت [illegible] جبلاً في احدى زوايا الحديقة.

انها بواكير الربيع، وستتولد الطبيعة من جديد، بعد ان استمر الشتاء فترة طويلة هذا العام. . . وهذه المنطقة تعكس الكآبة في الفصول السيئة.

جمعت رينا الأغصان المقطوعة ونقّت النباتات الاخرى من الشوائب وذهبت لتحضر عربة وتنقل بها ما جمعته لترميه خلف المنزل.

ورينا كانت منهمكة في عملها، لم تسمع صوت السيارة التي توقفت أمام المنزل وقفزت من المفاجأة لدى سماعها صوت

لوجان، وبحركة عصبية غرزت شوكة في يدها بعد ان اخترقت القفاز.

صرخت وألقت ما بيدها في العربة ورفعتها لتتفحصها.

- دعيني أرى ذلك.

قالها لوجان وهو يساعدها على خلع القفاز، وبعد ان رأى الشوكة المغروسة في الجلد الرقيق تابع:

- لا تتحركي.

أمرها وهو يسحب الشوكة بيد ثابتة. عضت رينا شفتها من الألم ولم تتحرك، ولكنها سحبت يدها بسرعة عندما انحنى لوجان ليلثم المكان الذي تتلألأ فيه نقطة دم.

نظر إليها نظرة غامضة وأضاف:

- هيا لنحاول تضميدها.

- سأهتم بذلك لوحدي.

أجابته وهي متضايقة من ان تبدو أمامه على هذا الشكل الفوضوي المتسخ بالوحل. تبعها الى الحمام بعد ان خلعت الجزمة المطاطية، وأصرّ ان يطهّر الجرح بنفسه.

- أتتصرفين بهذا الشكل مع كل الناس، ام ان هذا التصرف خاص بي؟

- ماذا تريد ان تقول؟

- أقصد استقلاليتك، هل تتعلق بي شخصياً أم مع كل الآخرين؟

- لماذا لا تنتظرني في الصالون؟ أود أن أغتسل وأبدل ثيابي.

غادرها لوجان بدون أية كلمة، وفتحت رينا الماء الساخن بعد ان أغلقت الباب. وبعد عشر دقائق عادت وهي ترتدي ثوباً من الصوف وشعرها يتموج على كتفيها بحرية وتلتمع لمسة من أحمر الشفاه على فمها. التفت نحوها لوجان الذي يقف قرب النافذة.

قال وهو يتفحصها:

- لقد اعتنيت بنفسك أكثر من اللازم.

- لأن شكلي لا يطاق، كما قلت لي البارحة.

- لا... انك جميلة جداً وتعرفين ذلك.

خفق قلب رينا بين ضلوعها وأسرعت بالسؤال:

- أتريد ان تشرب شيئاً؟

- لا شكراً.

أجابها بعد صمت، وكأنه يؤكد حيرة رينا واستعجالها في تغيير الموضوع. وتابع:

- كيف أصبحت حالة داني؟

- أحسن... انه نائم الآن.

- هل يمكنني ان ادعوك هذا المساء لتناول العشاء في مطعم؟

- لا أود أن أتركه لوحده، بالاضافة الى انني متعبة.

- ولكن يجب ان تخرجي، السيدة كريمنز ستبقى الى جانبه.

- لا.

وقف أمامها وتأمل عينيها ثم قال بهدوء:

- سترفضين في كل الأحوال، أليس كذلك؟ حتى ولو استعاد

دان صحته، وحتى لو لم تكوني مرهقة.

- اذن أجلس طالما انك قررت البقاء على ما يبدو.
- تقترحين علي ذلك بمنية كبيرة.
- أرجو ان تسامحني، ألا تريد فعلاً فنجاناً من الشاي؟
- موافق.

امتعضت رينا من المرارة التي أظهرها لوجان، واحضرت قطعتين من الحلويات بالجبن، أعدتها لوجبة الغداء الى جانب الشاي. ولدى عودتها الى الصالون صعقها الحزن المخيم على وجه لوجان، كان يستند برأسه الى الخلف يتأمل السقف، وكأنه في عالم آخر، وعندما رآها نهض بخفة وكأنه يريد ان يخفي كآبته.

- يا سيدتي ان هذا لشهي جداً.

وبدأ بتناول قطعة الحلوى.

- ألم تتناول غداءك اليوم؟
- لا، اردت ان انهي عملي بسرعة لأخرج مبكراً...
- لتمر الى هنا وتراني؟
- تماماً.

قالها بسخرية لطيفة. وتابع:

- بالنسبة لمساء البارحة، رينا، انا...
- لا تعتذر (قاطعته فوراً) لتنسَ ذلك.

وبعد ان خيم الصمت عاد لوجان يقول:

- لم أكن أريد ان أقدم اعتذاري.

رفعت رينا رأسها وقرأت في عينيه بريقاً غريباً من الغضب.

- اذن، ليست هناك أية ضرورة للحديث لأن هذا لن يجدي.
- أهذا صحيح؟ لكن ليس بالنسبة لي على الأقل.

قالها بلهجة متحدية، تنهدت رينا وحدقت فيه بصمت وحذر.

- بالمقابل، أمنعك من زيارتنا.

قالتها وهي تؤكد على كل كلمة. عضّ لوجان شفته ورمقها بنظرة مخيفة، ونهضت رينا بعصبية. وفي هذه الأثناء اقتحم داني الغرفة وقطع الحوار بعد ان ارتمى على عنق لوجان وصرخ بغضب:

- لماذا لم يعد العم لوجان يأتي لزيارتنا يا ماما؟
- لن تفهم ذلك يا داني.

لكن صوت لوجان طغى على صوتها:

- لا تقلق يا دان.

قال ذلك وهو يأخذ الطفل على ركبتيه وتابع:

- لأنك لا تعرف السبب.
- صحيح يا ماما؟

وعندما ترددت أجاب لوجان بدلاً عنها:

- طبعاً. انها لعبة.
- أية لعبة؟

سأل داني وهو ينقل عينيه بينهما متعجباً.

أجاب لوجان بهدوء وهو يراقب حيرة رينا:

- انها لعبة من ألعاب الكبار.

قال داني وكأنه اكتفى بهذا الشرح:

- وأنا؟ ألن تلعب معي؟

- طبعاً، بعد ان اشرب الشاي.

قال داني وهو يسرع باتجاه غرفته:

- اذن سأذهب لاحضر لعبة.

وضعت رينا فنجان الشاي بانزعاج شديد. ان ابنها متعلق جداً بالعم لوجان، ولن تجرؤ اطلاقاً على منعه من دخول البيت. . . ولوجان كان يعرف ذلك تماماً.

قال لوجان وهو يحمل الصينية الى المطبخ:

- دعيها.

تبعته رينا وسألته وهي تملأ المغسلة بالماء:

- هل ستبقى لتناول طعام العشاء معنا؟

- وهل هذه هدنة بيننا؟

- هذا سيسعد داني كثيراً (أجابت ببرود) لأنه ما زال يحس بغياب والده.

- وأنت؟ هل ما زلت تشتاقين إليه بالمقدار نفسه؟

انفجرت رينا كالعاصفة:

- ماذا تظن؟

- سامحيني على عدم لياقتي.

اعتذر لوجان ببساطة وجفاء، فاستدارت رينا بعصبية

شديدة لتغسل الصحون وهي ترتجف. اقترب منها لوجان ووضع يديه على كتفيها، ولكن سرعان ما أنزلهما عندما شعر أنها في ذروة الغضب والانفعال.

- لقد عبرت بشكل سيء عما اردت قوله.

وتابع كلامه بلهجة صارمة بعض الشيء:

- فأنا لا أجهل انك ما زلت تتألمين بقسوة، مع انه عليك ان تواجهي الحقيقة ذات يوم، وتضعي حداً نهائياً لماضيك. حياتك لم تنته بعد يا رينا.

- داني يناديك.

نظرت إليه وهي تسمع صوت ابنها.

- سآتي حالاً يا دان (صرخ لوجان ثم تابع بهدوء أكثر) رينا، لا يمكنك ان تحبسي نفسك في ذكرياتك الماضية، هاربة من الحقيقة. . .

وفي هذه اللحظة دخل داني الى المطبخ حاملاً تحت ابطه بعض اللعب.

- نعم يا دان سآتي حالاً (كرر لوجان، وعلى العتبة استدار واضاف) أقبل دعوتك لي على العشاء.

وبعد العشاء وبينما كانت تحضر داني للنوم، قام لوجان بغسل الاطباق. وعندما عاد تجاهلته رينا وهي تكمل قصة الجنية التي تحكيها لداني الذي طلب ان يحتضن العم لوجان قبل ان ينام.

- تصبح على خير يا دان (قالها وهو يعبث له بشعره) انت

بحاجة للنوم وكذلك أمك.

سأله داني بابتسامة:

- ماما؟ لماذا؟

- لأنها متعبة يا ولدي، حاول ألا تزعجها هذه الليلة الا في حالة ضرورية طبعاً.

- حاضر. اتفقنا.

نظر داني الى أمه بدقة وقال لها بصوت حنون:

- اذهبي للنوم يا ماما، يجب ان تستريحي.

- حاضر يا عزيزي.

اطفأت النور والتحقت بلوجان الى الصالون. كانت القهوة جاهزة على طاولة صغيرة أمام الاريكة. أجلسها لوجان وقدم لها القهوة وجلس بجانبها.

- كان من الأفضل الا تتحدث مع داني بهذا الشكل، فقد يقلق ولا يجرؤ ان يزعجني حتى وان كان بحاجة حقيقية إلي.

- انه لمن الضروري والبديهي ان يعرف احترام الآخرين.

- ليس لمن في سن الرابعة، انت تعامله وكأنه في سن الرشد.

- انه ذكي، ويستطيع ان يفهم بعض الأشياء. رينا، انه ليس بطفل.

- نعم، هذا صحيح.

- اذن لا يجب ان تعامليه على انه طفل صغير، ولا تنسي انه سيذهب الى المدرسة في العام المقبل.

انعكس على وجه رينا شيء من الهم، وأضاف لوجان:

- اشربي قهوتك.

ثم تابع:

- أما زلت تودين العمل في مؤسستنا عندما يذهب داني الى المدرسة، وتتحررين بعض الشيء من العناية به؟

- نعم، لا بل أنا متمسكة بالمشاركة في تشغيل المشروع.

- السؤال ليس هنا، لقد كرس تيري بما فيه الكفاية من الوقت والجهد ليتيح لك الاستفادة من ثمار تفانيه في العمل، لقد عمل بدون مقابل في السنوات الأولى.

- وانت كذلك.

- ولكني أحصد بركة هذا العمل الآن، هل يلائمك العمل في مجال الطيران للقيام بالتوزيع مثلاً؟

- لا.

- هل أنت واثقة من ذلك تماماً؟

- فقد داني والده في حادث طائرة، ولا أريده ان يتحمل أحزاناً أخرى.

- لا أطلب منك ان تقومي بأعمال بهلوانية.

- ألا توجد وظيفة أخرى؟

- بل، بالتأكيد، ولكني أردت أن أقدم لك عملاً ذا اهمية أكثر من عمل السكرتاريا.

- أحس بالسعادة والأمان خلف المكتب. ان مستقبل داني يكلف بعض التضحيات.

قالت ذلك وقد بدت عليها مظاهر الانزعاج.

- ومن أجله أنت مستعدة لعمل أي شيء. أليس كذلك؟
نظرت إليه نظرة تحمل شيئاً من النقد.
- بكل تأكيد. أنا أمه، ولم يعد له غيري الآن في هذا العالم.
- ولكن انتبهي ألا تتجاوزي الحدود.
- لم أفهم.
- بألاّ تصبحي أماً متعسفة، يجب الا تبالغي في حماية ابنك لأنك بذلك ستجلبين المتاعب له ولنفسك.
- الطريقة التي أربي بها ابني يا لوجان لا تعنيك.
قالتها وهي ترفع رأسها متحدية، وبعد فترة صمت تابع لوجان بصوت هادىء:
- سواء كان ذلك يرضيك أم لا، سأقول ما يعتمل في داخلي. تيري وأنا كنا نحب بعضنا كالأخوة وأنا متمسك بأن أكون وفياً وأميناً لوعدي له. وبالتأكيد لن أملي عليك سلوكك، ولكني سأنبهك الى بعض الأخطاء التي أراها وذلك من قبل الواجب نحو أغلى صديق، وطبعاً لا يمكنني أن أرغمك على ان توافقيني ولكنك تمتلكين قدراً من الحس والذكاء الكافيين لتأخذي في اعتبارك رأي شخص ما وتناقشيه. مع تيري كنت ستناقشين حول تربية داني أليس كذلك؟
- طبعاً، لكنك لست تيري.
- مفهوم (قالها بألم) ولكني على الأقل عرّاب هذا الطفل، ويحق لي أن أقوم بهذا الدور المهم.
- لا أنكر عليك هذه العلاقة مع داني.

- انه لمؤسف أن تعتبري هذه مشكلة، لا بأس.
وهز كتفيه كأنه يختم الحديث.
- لا تنزعج. انني متفائلة من صدق نواياك...
- آه... بحق السماء (صرخ مهتاجاً) جنّبيني هذا النوع من الكلام.
ثم نهض ونهضت رينا متابعة:
- انت عملت الكثير من أجلنا...
- أعرف (قاطعها لوجان) وانت تلحّين في ازعاجي.
عضت رينا شفتها.
- لو استطيع ان اشكرك بطريقة أو بأخرى.
- انك مستعدة بأي ثمن الا تشعري بعد الآن بأنك مدينة لي، أليس كذلك؟
سأل بخبث وبصوت يرتعش من الغضب. فأجابت:
- صحيح الى حد ما، نعم.
وفجأة استعادت رينا في ذاكرتها مشهد الليلة الماضية، عناق لوجان، لمسته، وبصورة عفوية تراجعت الى الوراء.
ولكن لوجان كان أسرع منها. أمسكها من رقبتها وشدها نحوه وعلى وجهه تعبير ساخر مخيف.
تنهدت:
- لن تجرؤ...
- لا... وسأندم لذلك.
تركها ولكن قلبها ظل يخفق.

صرخ بها:
ـ خاب أملك؟
قالت باحتقار وفي عينيها تأهب اجرامي:
ـ سيسعدك جداً.
انفجر لوجان ضاحكاً:
ـ تصبحين على خير يا رينا، لقد استغليت ضيافتك اللطيفة أكثر من اللازم.
قالها ساخراً وهو خارج.

وفي اليوم التالي، على الرغم من المطر والبرد كان على رينا ان تخرج الى السوق بعد الظهر لشراء بعض اللوازم المنزلية. طلبت من جارتها السيدة كريمتز ان تبقى بجانب داني فترة غيابها.

السيدة كريمتز ارملة في الستينات تقدم هذا النوع من الخدمات لرينا بطيبة خاطر، لكن رينا تحاول ان تحتاجها أقل ما يمكن.

كان الشارع الصغير الذي تسكنه رينا يتألف من مجموعة عائلات في الاربعينات من العمر.

ومعظم النساء لا يعملن خارج البيت، تعرفهن رينا بالأسماء. الكل حزن لوفاة تيري ولكنهن لم يكن اصدقاء حقيقيين. وذات يوم وبينما كانت رينا ترافق داني الى مركز الحضانة، تعرفت الى احدى الجارات في مثل سنها. بدأت تدعوها من وقت لآخر لشرب الشاي عندها. ما عدا هذه الزيارات الصغيرة كانت لا تخرج الا نادراً، وتتجنب دعوات

العشاء والاستقبال لكي لا تشعر بالضيق من كونها وحيدة، سيما بعد ان تعرضت في بعض الأحيان لبعض المآزق، عندما كان يحاول أحد الاشخاص توصيلها الى المنزل، فقررت ألا تقبل أية دعوة بعد ذلك.

توآهو بسكانها الألفين حيث تسكن رينا كانت عبارة عن قرية فيها معمل كبير لانتاج الحليب لترويج منتجات مزارع المنطقة، وبعض الصناعات البدائية. مدينة هاملتون حيث يسكن لوجان تبعد عنهم حوالى الساعة، لكنهم فضلوا السكن في توآهو لقربها من معمل الطيران الخاص بالمؤسسة، بالاضافة الى انها كانت مثالية من أجل تربية الاولاد من حيث مستوى مدارسها الممتاز، وطبيعة ريفها الجميل الذي بدأت تراه رينا الآن حزيناً بعد غياب تيري.

فكرت رينا ان تنتقل الى هاملتون، لكنها تخلت عن هذه الفكرة خوفاً من ان تسبب صدمة لداني بعد وفاة والده.

وعندما عادت رينا وجدت داني يأكل الفاكهة مع السيدة كريمتز، وقد استعاد شهيته للطعام وتوردت وجنتاه.
ـ انه بحالة جيدة تماماً.

هذا ما أكدته السيدة كريمتز. كانت رينا تصغي بانتباه الى نصائح السيدة كريمتز التي لم تنجب طفلاً في حياتها ولكنها مربّية للعديد من الأطفال.

دعت رينا السيدة لشرب الشاي وتحدثتا حول ارتفاع الأسعار وغيره، بينما كان داني مشغولاً باللعب ببعض

السيارات، وفجأة سألت رينا:
- هل تعتقدين أنني أم مسرِّفة في أمومتها؟
أجابت الجارة بعد تمهل بلطف وصراحة:
- في حالتك هذه، يمكن ان تنتهي هكذا، لكن من لفت انتباهك الى هذه النقطة؟
- لوجان.
- آه صحيح، كان هنا مساء البارحة أليس كذلك؟ لا تخافي، لست من الفضوليين والنمامين ولكني رأيت السيارة عندما أخرجت زجاجة الحليب.
- وهل توافقينه في هذا القول؟
- ليس تماماً، ولكنك تقلقين كثيراً بشأنه حتى وان حاولت الا تظهري ذلك، وهذا سيء بالنسبة إليك. صحيح أنك أم رائعة، ولكنك لا يمكن ان تحلي محل أبيه في نفس الوقت، وعليك ان تحذري من النتائج، كما عليك ان تتقبلي. انك متعبة في هذه الفترة.
- كان كل شيء على ما يرام قبل هذا المرض اللعين، ولكن سأحاول أن أستريح الآن.
- ولكنك بحاجة الى...
قاطعتها رينا:
- مقويات.
قالت الجارة محتجة بامتعاض:
- لا. أنت بحاجة الى قليل من المساعدة.

- ليس لدي ما أشكو منه، اعرف نساء في أسوأ من وضعي بكثير.
- مع ذلك ستكونين أسعد لو تقاسمين العبء مع شخص... يلزمك زوج.
انفجرت رينا ضاحكة بعصبية:
- أتزوج ثانية، لا يمكن، لن أجد تيري آخر اطلاقاً.
- أنه لمن الخطأ ان تبحثي عن الشبيه، تركضين وراء سراب مع ان هذا العالم لا يخلو من رجل شهم ومهم، السيد ثورن مثلاً.
ذهلت رينا وكادت ان تصرخ:
- لوجان... ليس من الذين يتزوجون.
ولكنها قالت بتردد:
- آه... هذا الأمر مشكوك فيه.
ثم اضافت بهدوء:
- اقترحي على الأقل شخصاً آخر. فقد أعيد النظر.
ولم تتوقع رينا أن تأتيها الجارة بعد عدة أيام بصحبة شاب طويل أشقر. استقبلتها بلطف، ثم دعاها روبرت ليتون الى العشاء يوم السبت، وبقيت السيدة كريمنز مع داني عندما ذهبت رينا مع روبرت الى هاملتون.
كان روبرت مرافقاً لطيفاً، ذكياً وغامضاً، وبعد ان تناولا العشاء ورقصا على انغام الموسيقى، حاولا الا يتأخرا من أجل السيدة كريمنز.

وعلى طريق توآهو أخذ المحرك يحدث صوتاً غريباً مما جعل روبرت يتوقف على جانب الطريق تحت أنظار رينا المتسائلة.

قال وقد بدا عليه الانزعاج والخجل:

- على كل حال ليس هذا بسبب البنزين... ملأته اليوم.

ابتسمت رينا ولم تشك لحظة بأن العطل مدبر، لأن روبرت، ذلك الشاب الشهم، لا يمكن ان ينحدر الى مثل موقف كهذا. أمسكت له مصباح الجيب عندما انحنى تحت الغطاء ليكشف السبب، ثم صعد الى السيارة وأدار المحرك بعد ان أزال الغبار العالق بالمحرك وانطلق.

هذا العطل المحرج أخرهم حوالى الساعة، واعتذر روبرت كثيراً عندما توقف أمام منزل رينا التي دعته ان يشرب الشاي مع السيدة كريمتز.

- أشكرك كثيراً ولن أبقى طويلاً.

سبقته رينا في الدخول.

- لقد أمضيت سهرة رائعة.

همس في أذنها وهو يغازلها. وفي هذه اللحظة فتح باب الصالون. كتمت رينا استغرابها لدى ظهور لوجان، وبمظهر شبه مذنب ازاحت يد روبرت الموضوعة بصداقة على كتفها.

سألت لوجان بلهجة ساخطة بينما كان روبرت يراقب المشهد بفضول:

- ماذا تفعل هنا؟

- انتظرك (اجاب بجفاف) لم تكن السيدة كريمتز تظن أنكما

ستتأخران الى هذا الوقت.

أجاب روبرت:

- لقد تعطلت السيارة.

- آه، صحيح؟

قالها لوجان بسخرية وبلهجة تحمل الكثير من الشك. ولكي تغير رينا الجو، اسرعت في تقديم أحدهما للآخر. لم يتصافحا وانما اكتفيا باحناء الرأس، وتوجه الثلاثة الى الصالون.

سألت رينا:

- أين السيدة كريمتز؟

- صرفتها بما انني هنا...

قاطعته:

- هل لديك ما تريد ان تحدثني به؟

- نعم، ولكن استطيع الانتظار قليلاً.

فبادر روبرت بالقول:

- طيب، الى اللقاء يا رينا، لا أريد احراجك.

رافقته الى الباب وهي ساخطة من تصرف لوجان السيء.

قالت بجفاف وهي عائدة الى الغرفة:

- مسرور؟

علق لوجان بلهجة ساخرة وهو مستند باستهتار على غطاء المدفأة:

- هذا اذن روبرت. لم تكف السيدة كريمتز عن مدحه.

قالت رينا نكاية:

- انه ظريف وجذاب.

- لقد تضايقت معه حتى الموت (قال وهو يتحرق) بالتأكيد سحقته بكبريائك وتعاليك.

- لن أسمح ان تطلق عليّ مثل هذه الأحكام، لست بامرأة متسلطة. على كل حال لم أكن كذلك مع تيري.

- تحبينه؟

- قد أستطيع، وقد أحب رجلاً آخر.

قالت ذلك دون ان تفكر. بقي لوجان صامتاً لفترة طويلة ثم قال:

- اتمنى ذلك، ولكن ليس هذا المسكين روبرت، ارجوك.

صرخت رينا بضيق شديد:

- حياتي العاطفية لا تعنيك.

اقترب لوجان ووضع يديه بشراسة على كتفيها.

- تبدين احياناً لطيفة بعض الشيء....

حاولت ان تتخلص منه بعصبية.

- هل قبلك روبرت؟

ونظر اليها بلا مبالاة.

- بدون ان يستأذن مني.

- اذن، هناك سوابق.

همس مبتسماً وهو ينحني عليها، ضغطت بقبضتيها على صدر لوجان بقوة...

ولكنها لم تستطع ان تتخلص منه. بدأ يداعب شعرها

بنعومة، انتابتها رعشة في أعماقها وهامت في بحر من العاطفة ولكنها استعادت وعيها وعادت لتقاومه، ونهضت ثم ادارت اليه ظهرها وصرخت بصوت مخنوق:

- لا... اخرج يا لوجان.

لم يجب، وعندما استعادت شجاعتها لتواجهه كان لا يزال جالساً وعيناه تلاحقانها.

همس:

- تعالي بجانبي.

- لا. (اجابت ثم أصرّت على اسنانها وصرخت) اخرج.

ابتعدت رينا باكية فوقف وقال بصوت قاس وبوجه عابس:

- انت لا تخافين مني يا رينا، لكنك تخافين من مشاعرك، وتشعرين بالعار منها، اليس كذلك؟

تقلص وجهها وصاحت:

- اخرج، لا أريد ان اراك بعد الآن.

- هذا ليس صحيحاً (قال بثقة) انت تودين حضوري ولكنك لا تقبلينه لماذا؟ لا يمكنك ان تكبتي مشاعرك الى الأبد.

- أنا سيدة حياتي الخاصة، لست بحاجة اليك لأملأ وحدتي، أنت لست أفضل من باقي الرجال اللذين يستغلون الموقف. لقد خاب أملي بك يا لوجان، لم اتوقع هذا التصرف من اعز اصدقاء تيري.

اختنق لوجان بنار الغضب ولكنها تابعت:

- لا يهمني هذا الشكل من العلاقات، هل هذا واضح؟

تشوهت سحنة لوجان من شدة الغضب وقال بلهجة قاسية:

ـ لا تعرفين ان تقولي الا هذا. والآن أبعدي عن طريقي لأن رغبتي شديدة وعنيفة في ان اصفعك، انك تستحقين عقاباً قاسياً وصارماً.

ابتعدت رينا عن طريقه بعد ان صدمها عنفه، وخرج لوجان كالمجنون وصفق الباب خلفه بشدة.

٣ـ ليس الى الأبد...

بقيت رينا أكثر من أسبوعين دون ان ترى لوجان بعد تلك الحادثة، حتى انها تساءلت اذا لم تكن قد أبعدته نهائياً هذه المرة. وكان هذا التفكير يملؤها خوفاً ويأساً، وعليها ان تتقبل ذلك مجبرة. وهو على كل حال لم يكن بالنسبة إليها الكل في الكل.

هكذا كانت ترضي نفسها، وتكرر بأنها امرأة راشدة وعاقلة، وأهل لأن تتحمل المسؤولية دون الاعتماد عليه.

ومع ذلك فقد فوجئت بنفسها عدة مرات قرب الهاتف، تمنع نفسها من ان لا تطلبه في المطار. وأخيراً وللضرورة اتصلت به: عيد ميلاد داني يقترب وأعرب الطفل عن رغبته الملحة في حضور العم لوجان. نظمت له رينا حفلة مع عدد من رفاقه،

علها ترضيه وتذرعت بعدة أسباب لانشغال لوجان، ولكن الطفل استشرس في سبيل تلبية رغبته وكان على أمه ان تخضع لتنفيذ رغباته.

شرحت الموقف للوجان بصراحة وهي ترجوه ألا يجبر نفسه على الحضور اذا كان لديه ارتباط آخر، وليشرح ذلك لداني.

سأل بخشونة:

- بمعنى آخر، تفضلين عدم حضوري؟

ردت بسرعة:

- لا.

- ساكون هناك في الوقت المحدد، وأشكرك على الدعوة.

واقفل دون ان يضيف أية كلمة، وارادت رينا الا تعلق اهمية على ذلك، فيجب الا تعنيها مشاعر وآراء هذا الرجل.

واثناء الحفلة، بدت مهذبة ولكن متحفظة، وحاولت ان تتحاشى فتح حوار معه. بقي لوجان حوالى الساعة والنصف، كانت كافية لتفرح داني وعندما ودع رينا ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة. نظرت اليه بقلب منقبض وهو يرحل، ولكنها لم تعد تتحمل خطر دعوته.

بعد عدة أيام عاد من تلقاء نفسه مع باقة كبيرة من النرجس. ابتسم بصعوبة أمام النظرة الحذرة والمصدومة التي لاقته بها، لأن هذه هي المرة الأولى التي يقدم لها ازهاراً.

- هذه الزهور تعبر عن شكري لأنك كنت مضيافة في معظم الأحيان.

- ما كان عليك ان تفعل ذلك، (اجابت بخشونة) نحن تدين لك بكثير...

- لا تدينان لي بشيء على الاطلاق.

ابتسمت رينا وهي تهز رأسها، سبقته الى الصالون حيث كان داني يتصفح كتاباً مصوراً وعندما لمح لوجان شع وجهه فرحاً وارتمى حول عنقه.

- عمي لوجان. انت جئت لتأخذني في نزهة بالطائرة.

- ليس اليوم يا بني (اجاب وهو ينحني بجانبه) يجب أولاً ان احدد موعداً مع أمك.

- لكنك وعدت...

قالها وكأنه يوجه اليه اتهاماً.

- لا تقلق، سأفي بوعدي عن قريب ولكن بعد ان آخذ رأي أمك.

تسمرت رينا في مكانها وصعد الدم في رأسها وصرخت كالمجنونة من الغضب:

- أبداً.

نظر اليها داني باستغراب بينما كان لوجان يتفحصها بنظرات ثاقبة.

- أنا آسفة يا عزيزي، انت لا تزال صغيراً...

- أنا لست صغيراً، عمري أربع سنوات (صرخ داني منزعجاً) العم لوجان اقسم ان يأخذني.

ضمته رينا بين ذراعيها.

- أصغ اليّ يا عزيزي...

لكن داني دفعها بقسوة وضربها بقبضته وركلها بقدميه وتقلص وجهه، وبدأ يصرخ:

- أنا اكرهك يا ماما، العم لوجان وعدني.

رفعت رينا يديها لتحتمي من ضربات داني العشوائية. رفع لوجان الطفل عن الأرض ووضعه أمامه وأمسكه بعنف من كتفيه وأمره بقسوة:

- يكفي هذا يا دان.

توقفت فوراً نزوة داني وبشكل قطعي، وأحس بأن لا حيلة له، وطفرت الدموع من عينيه. ولم يكن لوجان قد تحدث مع داني بهذه اللهجة قبل ذلك.

- لا يهم (تابع لوجان بهدوء أكثر) ربما لم يكن من المستحسن ان نعرض الفكرة بهذه الخشونة والمفاجأة على أمك. لنترك لها الوقت لتقبلها، والآن اذا كنت تعتبر نفسك شاباً عليك ان تتصرف بتعقل، ان الولد الحسن التربية لا يضرب النساء وخاصة أمه، وأرجو ان تطلب منها العفو.

تمتم داني:

- لا.

- ربما فيما بعد (قال لوجان بابتسامة خفيفة) والآن دعني لوحدي مع أمك واذهب أنت لتلعب في غرفتك.

نظر داني الى أمه نظرة استياء مليئة بالعدوانية وأطاع الأمر. نظرا الى بعضهما بعد ان سمعا صوت الباب وهو يغلق.

سأل لوجان بسذاجة:

- اين تكمن المشكلة؟

- يجب ألا تعد داني بأي شيء مهما كان بدون اذني.

- في الحقيقة، أرجو ان تسامحيني، اردت ان أكون عرابه في الطيران لأول مرة يوم عيد ميلاده، وبما ان الفرصة لم تكن سانحة في تلك الفترة ان اسألك رأيك في الموضوع، أردت ان اسعده وأسعد نفسي باعطاء هذا الوعد، ولكني لم أفكر ولا للحظة ان اتجاوز رغبتك.

- على كل حال لقد كنت حازمة.

- لماذا؟ (قطب حاجبيه مدهوشاً) ستكون تجربة رائعة بالنسبة اليه، عيداً حقيقياً.

- انه ابني، ولا أجد سبباً أقدمه لك.

نفد صبر لوجان ولكنه تابع:

- مع ذلك لن تحرميه هذه المتعة لتسعدي باحباطي، لكني أعتقد انك لم تركبي الطائرة منذ وفاة تيري، حتى انك رفضت العمل...

أسرعت بالاعتراض:

- هذا لا علاقة له أبداً.

- ليس هناك من مبرر لكل هذا الخوف، عمري لم أصب بحادث.

- تيري كان يقول مثل هذا الكلام تماماً.

وبعد فترة صمت ثقيل استأنف لوجان الحديث:

- تيري كان يضع نفسه في مواقف خطرة لا مبرر لها، لدرجة الحماقة.

سألت بازدراء:

- وانت. ألم تكن كذلك؟

- لست بحاجة لأن اؤكد ذاتي بهذه الطريقة.

وعندما وصل الأمر الى نقد سلوك تيري ألقت رأسها الى الوراء بفخر وقالت:

- فسر لي ماذا تريد أن تقول.

- تيري كان يحاول دائماً ان يؤكد لنفسه قيمته الذاتية، ولا اعتقد انك تجهلين الأسباب التي دفعته ليغامر بحياته بعد ان عشت معه خمس سنوات.

نظرت اليه بذهول دون أن تفهم ما يعنيه.

- يا إلهي... (تمتم) لم أعتقد...

قاطعته رينا:

- تيري كان يعشق المخاطر، لا يخاف شيئاً.

قال لوجان يصحح الموقف:

- تيري كان يستبسل الموت باستمرار ليتأكد من شجاعته، وبالنتيجة كان هذا مرعباً.

بريق من الغضب لمع في عيني رينا:

- اتجرؤ ان تنعته بالجبن؟ مع انك اعز أصدقائه.

- لا تفسري ما أقوله كما يحلو لك، لقد كان شجاعاً بشكل غير معقول، وطالما كافح ليؤكد نفسه وليسيطر على مخاوفه.

هكذا عرفته دائماً حتى عندما كان طفلاً، ولا أزال أذكر المرة الأولى التي رأيته فيها يتضارب مع ولدين ضخمين وهو يعرف مسبقاً أنه سيخسر المعركة، ولكنه مع ذلك جازف بدخولها.

- وانت اسرعت لنجدته. لقد حدثني عن هذه المرحلة من حياته، وكنت انت البطل بالنسبة اليه أليس كذلك؟

- كنت صديقه، تيري دائماً بحاجة الى شخصية قويّة الى جانبه، ولهذا تزوجك.

- كيف؟ (خرجت رينا عن طورها وصرخت) تيري لم يكن ضعيفاً.

- وكذلك لا أزعم ذلك.

- والآن تجرؤ ان تدعي العكس، انت كائن رديء منحط. تيري ما كان يغتاب أحداً من اصدقائه.

- ولماذا تموّه الحقائق؟ لقد احببت تيري كما كان بحسناته وسيئاته.

علقت رينا بسخرية:

- واعجابه اللامحدود بك أرضى تعاليك. لقد كان صعباً بالنسبة إليك ان تخفي احتقارك.

- أنا لم أحتقر تيري، احترمه لقوته وارادته، وأعجب بمرحه ومزاجه ومختلف مواهبه وكنت فخوراً بصداقته، كانت طفولتي تعيسة وشقية وتيري هو الذي ابعدني عن البدائية وجعلني متمدناً في بعض الأمور.

لم تستطع رينا ان تخفي نظرة شك، وفجأة توقف لوجان عن

الكلام وقهقه ضاحكاً.

وهكذا زال الجو المشحون بالتوتر.

- صدقيني (تابع يقول) أنا لا أريد ان أشوه ذكرى تيري، كنت متعلقاً به كثيراً.

قالت ببساطة:

- أعرف.

فأضاف بهدوء:

- واحب ابنه كثيراً.

انتصبت رينا لكن لوجان تابع:

- تيري كان يعشق الطيران، كان يخاف، ولكنه أحب ذلك بشغف وقد ورث دان هذا، فلا تنقلي خوفك الشخصي الى ابنه.

- انت مخطىء.

- انت تخافين الطائرات منذ حادث تيري وان كنت تنكرين ذلك. على كل حال ليس هذا سبباً لتمنعيني من اصطحاب دان، من أجل ذكرى تيري.

تمزق قلب رينا من التردد وأخيراً قررت. كررت وهي على وشك البكاء:

- موافقة، من اجل ذكرى تيري.

- لن تكون الرحلة طويلة، وسأكون حذراً جداً.

هزت رأسها وهي تعض شفتها. قال:

- الى اللقاء غداً. هل بامكانك احضار داني الى المطار؟

كانت رينا ستعترض وتخلق أي عذر، ولكنها تماسكت أمام نظراته المترقبة.

- حاضر، الى الغد.

ومن المؤكد ان داني قفز فرحاً لدى سماع الخبر.

وفي اليوم التالي ظهرت الشمس في يوم رائع من أيام الربيع كما تمنت رينا، وحاولت في الطريق ان تشغل نفسها عن التفكير بتيري الذي طالما رافقته على نفس الطريق بهضباته وأعشابه وأشجاره وازهاره، بسهوله ووديانه وأرضه البور والمزروعة. وعندما لمح داني الطائرات في الأفق أطلق صرخة حماس واعجاب.

كانت هناك ثلاث طائرات صغيرة من ذات المقعدين بالقرب من المرآب مع حوامة رابضة على العشب، هذه الطائرات الصغيرة كانت مخصصة لتسميد الأراضي التي تحتوي على وديان كثيرة في نيوزيلاندا، مزودة بخزان كبير للسماد أو مبيد الحشرات.

كان على الطيار ان يطير فوق سطح الارض ليوزع المخزون على الأرض بدقة وهكذا يصبح عرضة لتجارب محفوفة بالمخاطر ولذلك عليه ان يقوم بردود فعل سريعة وخارقة ليتحاشى العقبات المفاجئة.

وعندما رأت رينا الطائرات والبنايات انقبض قلبها وأصابها ألم حاد وقوي كما حدث في بداية الحادث.

شدها داني من ذراعها بفرح عندما توقفت السيارة،

وحبست رينا دموعها وابتسمت له لكي لا تفسد عليه سعادته.

وفي قاعة الاستقبال، استقبلتهم موظفة جديدة شقراء، ثم ذهبت لتخبر لوجان بمجيئهم.

ألقت رينا نظرة على المكتب، لقد تغير تماماً عما كان عليه أيام تيري. الزجاج والمعدن حل محل الخشب القديم والأرض فرشت بموكيت سميك والنباتات الخضراء تركت البصمات الأخيرة على الديكور.

تقدم لوجان لملاقاتها واشار لرينا بالجلوس على أريكة جلدية مريحة، وبقي واقفاً أمامها مكتوف اليدين مستنداً على طرف مكتبه.

سأل:

- هل رأيت هذا التغير؟

- انه... جميل جداً.

- ألا استحق بعض المديح؟

قالها ساخراً من نفسه، وبعد ان درس رد فعلها بدقة، سأل:

- هل هذا يضايقك؟

أحست رينا بالخجل في أعماقها لأنه لم يعد هناك أي أثر من آثار الجو العائلي المريح الذي بدأ به مشروعهما الصغير، ولكن لفتت نظرها صورة معلقة خلف مكتب لوجان للشريكين واقفين بفخر بجانب النماذج الأولية. تقدمت رينا لتنظر اليها عن قرب وبعد لحظة شعرت بيدي لوجان على كتفيها، وقفز

داني أمامهما.

- هذا انت يا عم لوجان... وأبي.

اجاب لوجان بهدوء:

- تماماً لا يمكن ان أنفصل عن هذه الذكرى من أجل أي كان في هذا العالم.

أضاف ذلك وهو ينظر الى رينا. استدارت لتجلس ورفعت داني على ركبتيها لتبدي ملاحظة بلهجة خالية من الانفعال:

- كان المكتب بحاجة ماسة ليصبح حديثاً.

أجاب:

- انجيلا أيضاً كانت مع هذا الرأي.

- انجيلا؟

- السكرتيرة الجديدة، ولم تكن مخطئة، فنحن نستقبل هنا الزبائن اكثر فأكثر ليجربوا معداتنا، وأحياناً تستقبل أعضاء مجالس ادارية.

- اذن، انجيلا هي التي اهتمت بالديكور شخصياً.

اجاب وبارقة فرح في عينيه:

- نعم.

قالت ساخرة وبمرارة:

- يا لها من جوهرة، ان هذه الشابة الجذابة بدون شك تمتلك الكثير من المواهب.

وبعد صمت وجيز قال لوجان بهدوء:

- انت مخطئة في حساباتك عنها يا رينا.

احمرت قليلاً، وصرخ داني مطالباً بالرحلة التي طالما انتظرها. صعد بسرعة الى الطائرة ذات المقعدين ولمعت الضحكة على ثغره. بقيت رينا واقفة ازاء الساحة تحرك يدها لأن ابنها يترصد اشارتها.

وعندما ارتفعت الطائرة وانعطفت، انزلت يدها وجلست على مقعد قديم وهي تكاد تموت من الخوف واخذت تجفف عرقها.

بدت لها اللحظات وكأنها تمر بلا نهاية قبل ان ترى ظهور الطائرة من جديد، شعرت بوجع في عينيها من شدة تحديقها بالطائرة وهي تستعد للهبوط حتى انها لم تنتبه لانجيلا التي خرجت من المكتب ووقفت بجانبها. وعندما هبط لوجان بهدوء تنفست رينا بارتياح.

سألت انجيلا بصوت انثوي وهي تقف خلفها وتتأملها بفضول:

- هل كل شيء على ما يرام يا سيدة كيمبل؟

اجابت رينا بلهجة حيادية:

- نعم، اشكرك. فقط بدأت اتضايق من انتظارهما...

وبعد لحظة هرع داني نحو والدته مندفعاً ليقص عليها الانطباع الذي لا ينساه لأول تحليق له في الفضاء، وعندما انتهى سأله لوجان:

- والآن، ما رأيك في ان تتذوق بوظة بالشوكولا؟ انها في البراد خصيصاً لك.

صرخ داني:

- آه، نعم!

- اذن، اذهب مع انجيلا ريثما تعود أمك، فالآن جاء دورها.

انقطعت انفاس رينا وقالت معترضة:

- لا... لا أريد...

لكن لوجان شدها من ذراعها، وصرخ داني:

- سأقول لك الوداع من هنا يا ماما كما فعلت انت معي.

- لا اعتقد...

- تعالي (قاطعها لوجان، وبهدوء همس) لا تخيبي أمل دان.

استكشف لوجان خوفها هذا... ونصب لها هذا الفخ أمام ابنها لكي لا تستطيع التراجع.

اكدت لها انجيلا بلهجة مطمئنة وهي تداعب شعر الصبي:

- سأهتم بدان يا سيدة كيمبل..

لا شك ان انجيلا موضع ثقة... تنهدت رينا بعمق وبذلت جهداً خارقاً لتتحكم في الرغبة المجنونة التي انتابتها لتصرخ وتولي هاربة.

مشت بجانب لوجان وهي تجر ساقيها المتصلبتين حتى الطائرة، وصورة تحطم الطائرة وزوجها المسكين تتراقص في مخيلتها.

ساعدها لوجان على الصعود، وكأنها كانت في عالم آخر، حتى انها لم تسمع كلامه المشجع. وبحركة آلية ربطت حزام

الامان بينما كان لوجان يتفحص مختلف المعدات ليساعدها على الراحة.

- استرخي يا رينا، ثقي بي.

ظلت صامتة ولم يخترق هذا الصمت الا صوت المحرك. انتصبت رينا اكثر وهي تحس بالرعشة في انحاء جسمها، وشدت على أسنانها عندما تحركت الطائرة باتجاه ساحة الاقلاع.

- دان يشير لك مودعاً، ردي عليه.

حاولت رينا بصعوبة ان تلمح طيف ابنها في رؤيتها الضبابية، وحركت يدها ثم اغلقت عينيها عندما ازدادت السرعة. وأخيراً وفي لحظة الاقلاع احست بالاغماء. وعندما تجرأت وفتحت عينيها، رأت تحتها الحقل الاخضر والشريط الرمادي للطريق المحيط بالتلال أما الاسطح الحمراء والبرتقالية للمزارع فقد اضفت لمسة من الألوان الحية على المنظر.

وشيئاً فشيئاً استعادت استرخاءها، انها لحظة السلام أو لحظة الانتصار على الخوف. حقق لوجان هبوطاً مشرفاً ولكن في اللحظة التي مست فيها الطائرة الارض عاد حادث تيري الى ذاكرتها بقسوة.

كان وجهها لا يُفسّر عندما مد لها لوجان يده ليساعدها على ان تقفز الى الأرض.

سأل:

- انت على ما يرام؟

- نعم.

وبعد جهد اضافت:

- شكراً يا لوجان.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه وتبعته رينا الى المكتب تجر ساقيها. كان داني يأكل البوظة وهو جالس على كرسي وعلى صدره وحول رقبته فوطة ورقية، اما انجيلا فكانت أمام الآلة الكاتبة. ابتسمت لها بحرارة مما ضايق رينا وجعلها تشعر بنوع من التواطؤ بين لوجان والسكرتيرة.

قال لوجان مقترحاً:

- ما رأيك ان نشرب شاياً يا آنج؟

آنج؟

القت رينا نظرة ساخرة على لوجان الذي رفع حاجبيه ممازحاً، وهو يقودها الى مكتبه.

سألها دون ان ينظر اليها وهو واقف قرب النافذة:

- هل آلمك هذا؟ العودة الى هنا.

- نعم.

- مع انك ستعملين في المؤسسة.

- كان يمكن ان اعمل في مكتب هاملتون؟

- على كل حال، لا يمكن ان تتجنبي هذا المكان الى الأبد. هل أنت نادمة لأنك جابهت هذه الخطوة قبل الأوان؟

- لا.

استدار نحوها وتأملها بنظرات ثاقبة ثم أسرّ إليها:

- في الأسابيع الأولى، كان قاسياً جداً بالنسبة لي ان أتواجد

هنا بدون تيري، وهذا بدون شك بسبب. . .

تردد في استكمال كلامه وهو يلقي نظرة دائرية على الغرفة، ادركت رينا ما يدور بخلده:

الديكور الجديد ساعده في ان يتحرر من الذكرى.

ـ الألم لا يمكن ان يدوم الى الأبد. . .

تابع باللهجة نفسها، وبشكل مفاجىء واجه لوجان رينا مستنداً على كرسيها واضاف:

ـ هذه الحقيقة تفيدك أيضاً يا رينا، انا متفائل بالحياة. . .

قاطعته بسخرية:

ـ من المؤكد، اذا استطعنا قول هذا. . .

ـ لا تتكلمي هكذا.

قاطعها لوجان بقسوة، ولكن رق تعبير وجهه عندما رأى داني يدخل.

ـ هل احببت البوظة يا بني؟ (سأله وهو يرفع له الفوطة) تعال معي لأغسل لك وجهك.

وادركت رينا انه ارتاح لهذا الانقطاع. . . في هذه اللحظة دخلت انجيلا تحمل صينية الشاي.

قالت رينا بأدب:

ـ شكراً، هذا لطف منك.

ابتسمت انجيلا وخرجت، عاد لوجان مع داني، وشرب الشاي بهدوء وهو يراقب لعب الصغير.

ـ حان الوقت لنعود (قالت رينا بعد فترة) شكراً يا لوجان.

ـ بدون شكر، أرجوك (اجاب بسخرية) لقد سررت بهذه الزيارة.

ثم رافقهما الى السيارة، وبعد ان اغلق الأبواب انحنى على الشباك المفتوح وقال:

ـ ما رأيكم ان نذهب الى البلاج سوية يوم الأحد؟ يجب ان نستغل حرارة الجو.

بدأ داني يقفز على المقعد فرحاً بينما أجابت رينا:

ـ سأفكر بذلك.

أضاف بصوت منخفض:

ـ من اجل دان يا رينا.

ـ لا ترغمني (قالت بسخط) ولن استسلم للمساومة.

ـ لا تشوهي الأشياء يا رينا، فالدعوة كانت بسيطة.

ـ وجّه الدعوة لداني اذا كان يسرك ذلك، أنا لن أذهب.

ـ لقد وجهتها لكما انتما الاثنين.

فهم داني عدم الاتفاق، وبدأ بالبكاء وبشد كم والدته. ولم تعرف رينا كيف تتخلص من تصرفاته وتابعت:

ـ قلها بشكل آخر، ترفض ان تأخذ داني بدوني.

هز كتفيه وتوجه الى داني:

ـ يكفي هذا يا دان، اهدأ، والا لن آخذك.

توقف داني على الفور، وهذا ما أثار رينا أكثر لأن سيطرة لوجان أكثر تأثيراً من قمعها الشخصي.

تابع لوجان:

- نعم ام لا؟

لم تعد تجرؤ ان تبدي اعتراضها فابنها ينظر اليها مرتعشاً.

التفتت الى لوجان وأشارت له برأسها علامة الموافقة.

- سأمر اذن في الثامنة والنصف، سأحضر كل شيء معي.

ولم يضف اية كلمة اخرى بل تراجع الى الوراء وانطلقت رينا. قالت في نفسها ان هذه السعادة البادية على ملامح داني تثمّن بهذا الاستسلام.

٤ - الأميرة وابنها...

في هذا الفصل كان البحر ما يزال بارداً، فسبحوا في مسبح تموّنه مياه البحر الدافئة، ثم زاروا حديقة الحيوان وأحواض الأسماك حيث لعب داني مع الدرافيل والبطارق والديبة البحرية بسعادة وفرح.

وأخيراً ذهبوا الى الكورنيش ليتناولوا طعامهم ومن هناك شاهدوا حركة الميناء حيث تبدو المراكب وكأنها مصغرة بالمقارنة مع ناقلات البترول العملاقة الراسية في أحواض الأرصفة.

فتح لوجان صرّة الدجاج المشوية واللحومات الباردة والسلطة ولم ينسَ أن يحضر زجاجات العصير.

علقت رينا:

- يا الهي، انها لوليمة.
- أكنت تفضلين الشاي التقليدي؟

قال ساخراً وهو يمد لها كأس الشراب ويرمقها بفضول، فأدارت وجهها متضايقة.

سأل لوجان بخشونة:

- لماذا تأخذين موقف الدفاع؟ ممّ تخافين؟

تمتمت رينا:

- لا أعرف ما احدثك به.
- بل. تعرفين.

اجاب والانفعال واضح في صوته ثم أضاف:

- عليك أن تتخلي عن هذا المظهر المقاتل، سأتوصل ذات يوم لافحامك.

فوجئت رينا ورفعت رأسها فرأت في وجه لوجان تعبيراً غريباً غير مقروء، فاستدارت بسرعة لتتحدث الى داني.

وبعد أن تناولوا طعامهم ذهبوا الى الشاطىء، ومكثوا فترة جالسين في السيارة امام البحر، يتأملون الأمواج التي تتكسر على الصخور وتنشر رذاذها، كما شاهدوا هواة التزلج وهم يمتطون عرف الأمواج. وعلى الرمل اسرة تلعب بالكرة، اضافة الى بعض المتنزهين.

هذه الحركة المستمرة بهرت رينا وجعلتها تتأمل الرجل الجالس الى جانبها: يداه على المقود، وساقاه ممتدتان تلامسان ساقيها. استدارت الى الخلف مدهوشة من صمت داني فرأته

يغط في نومه على المقعد. ألقى لوجان هو الآخر نظرة الى الخلف مداعباً بأصابعه وجنة رينا التي تراجعت بعفوية فطرية ثم قال:

- ما رأيك ان نتمشى قليلاً؟
- فكرة جيدة.

قالتها وهي تشعر بأنها لم تعد قادرة ان تحتمل اكثر من ذلك اقتراب لوجان منها في هذا المكان المغلق والخانق.

سحبت رينا يدها من يد لوجان الذي كان قد امسكها بعد ان فتح لها باب السيارة بهدوء لكي لا يستيقظ داني، ثم انحنت لتخلع صندلها. مشيا بصمت على صوت الأمواج التي تقذف اشكالاً متنوعة من الأصداف البحرية، اخذت رينا واحدة منها ووضعتها في جيبها.

قال لوجان معلقاً:

- يا لها من رشاقة مذهلة. اما زال لديك مكان في جيوبك رغم ضيق سروالك...

احمرت رينا وأجابت:

- هل هذا نقد؟ الا تعجبك ملابسي؟
- على العكس، تعجبني كثيراً، أتريدين أن تعرفي السبب؟

اجابت فوراً:

- لا.

انفجر لوجان ضاحكاً:

- جبانة. تخافين من أن تسمعي مديحاً.
- لا تفسد جمال هذا اليوم، من الأفضل أن نعود من اجل

داني.

تنهد لوجان بيأس وتبعها مقطب الوجه، ولدى اقترابهما استيقظ داني وأبدى رغبته في أن يبني قصراً من الرمل وفوراً استجاب العم لوجان لتنفيذ طلباته، عندما فتح صندوق السيارة واحضر له دلواً ومجرفة، وانهمك الطفل في مشروعه سعيداً غير مكترث بالكبار.

قالت وهي تجلس على منشفة:

ـ لقد فكرت بكل شيء يا لوجان.

اشار بحركة عصبية وقال بحزم:

ـ سأسبح.

حاولت رينا أن تركز انتباهها على طفلها، ولكنها لم تستطع ان تقاوم اختلاس النظرات الى ذلك القد الفارع البرونزي الذي يصارع الأمواج بقوته. وعندما خرج من الماء حاولت ألا تعيره اهتمامها فألقى بنفسه بينها وبين داني ونقاط الماء ما زالت تنساب على جسمه الأسمر.

هذا الجسم الرجولي القوي جعلها ترجع بذاكرتها الى تيري فتحركت بعصبية. سألها لوجان:

ـ هل هناك ما يزعجك؟

هزت رأسها نفياً، واتجهت لتجثو بجانب طفلها لتشجعه على ما قام به من عمل.

قال داني مفاخراً:

ـ سأبني الآن جسراً.

وفي هذه الأثناء توقفت سيدة عجوز مع زوجها امامهم لتبدي اعجابها بعمل داني، فقالت:

ـ يا له من طفل رائع، انه يشبهك، ولكنه لم يرث شيئاً من والده.

وبحركة آلية نظرت رينا الى لوجان ولمحت بريقاً خبيثاً في عينيه وهو يراقب رد فعلها بمرح. وبعد قليل قام الثلاثة بنزهة على الشاطىء، وكان داني يمشي امامهم فرحاً بكل ما يجده من قواقع وأخشاب وظل لوجان يشرح له عن كل ما يثير اهتمامه واعجابه.

ـ انظر الى هذه الزهرة يا دان (وأشار باصبعه الى شقائق النعمان البحرية) انها في الحقيقة حيوان يبتلع الأسماك.

وقرب لوجان اصبعه من الزهرة، فأطلق داني صرخة اعجاب وهو يشاهد التويج ينغلق على الفريسة.

ـ هل هذا يؤلم يا عم لوجان؟

ـ لا، ويمكنك ان تجرب.

اعاد داني المحاولة وهو يقهقه فرحاً ثم أمسك سمكة وقربها من الزهرة، وعندما رآها تنكمش داخل القوقعة قال:

ـ يا له من حيوان مضحك.

ـ هناك بعض الناس يفعل تماماً مثل هذا الحيوان (اكد لوجان) يحتمي داخل درع واقٍ ومن الصعب اخراجه منها.

صرخ داني ضاحكاً:

ـ ولكن الناس ليس لهم قواقع.

- يصنعون لنفسهم فرقعة في بعض الأحيان.

وفي طريقهم الى السيارة سأل لوجان:

- هل تريد أن احكي لك حكاية هذا الجبل؟

- نعم ارجوك.

- تقول الحكاية ان هذا الجبل كان واقعاً في غرام هضبة جميلة فقرر ان يترك السلسلة الجبلية ويأتي الى شاطىء المحيط لكي يغرق فيه يأساً من حبه.

- لكن الجبال لا تمشي يا عم لوجان.

- بل، ولكن في ذلك العصر وفي الليل فقط وتستعيد ثباتها في الصباح.

ضحكت رينا بطيبة قلب ولكنها احست فجأة بالخوف من نظرات لوجان، وعندما جلسوا في السيارة قال داني:

- قصة اخرى لو سمحت يا عم لوجان.

- سأحكي لك الآن قصة حقيقية وستعجب والدتك بالتأكيد.

فكر عدة لحظات ثم قال:

- منذ حوالى مئة وخمسين عاماً، كانت هناك اميرة شابة، وذات يوم هاجمت احدى القبائل الغازية قريتها، وبعد معركة وحشية احرقوا القرية مع السكان وكان لهذه الأميرة طفل، ربطته على ظهرها وهربت من فتحة مطلة على البحر سابحة باتجاه المكان الذي نحن فيه الآن. لمحها بعض الأعداء وأطلق عليها النار، ولكنها استطاعت ان تصل الى الشط رغم جرحها

المميت، وتضع ابنها بين الأصدقاء قبل أن تموت، ثم كبر هذا الطفل وأصبح جميلاً وقوياً، وبعد ذلك ملكاً شديد القوة.

قال الطفل:

- ارجو ان يكون قد انتقم لأمه وقتل هؤلاء الأشرار؟

اجاب لوجان:

- اعتقد كان الناس قساة في ذلك الزمان.

علق الطفل:

- حسناً.

ضحكت رينا معترضة وقالت:

- قد يكون اقام السلام مع اعدائه وسامحهم؟

- ربما (اجاب لوجان وهو يتفحصها بشكل غريب ثم ختم كلامه بحزم قائلاً) من اجل ابنها، لم تتردد الأميرة ان تضحي بحياتها.

- إن أية والدة تفعل نفس الشيء (ردت رينا منفعلة من المعاني المستترة وراء القصة) انها لم تفعل الا واجبها بكل بساطة.

تابع لوجان:

- لم يكن لديها خيار. لولا شجاعتها وعظمة روحها لقتل ابنها أو اسر، ولكني لا أؤمن بفضيلة التضحية التي لا معنى لها. وأنا ارى بأن السيدة كريمز موضوعية جداً في آرائها.

تفحصته رينا بدهشة وتمعن، يبدو انها ثرثرا كثيراً في ذلك المساء الذي خرجت فيه مع روبرت.

ـ وماذا قالت لك السيدة كريمنز؟

ـ تراك وحيدة، وبرأيها ان زواجك هو الطريق الأمثل للسلام ولهذا قدمت اليك روبرت.

احمرت رينا. وتابع لوجان:

ـ من المؤكد انها على حق. انك بحاجة ان تتقاسمي حياتك مع رجل وان تمنحي داني اباً جديداً.

ـ يعني انني لا اعرف كيف اتدبر اموري؟ (سألت وهي تحس بلسعة قوية) وبالتالي فأنا ام غير صالحة.

ـ لا تكوني سخيفة (قالها بصوت منخفض) ولكن لا يمكن أن تحلي محل الرجل، ولديك ما يكفي من الذكاء لتقيمي وزناً لنفسك انت بالذات.

قالت:

ـ بما انك لم تسترح لاختيار روبرت لنتون فقد يكون لديك شخص آخر تقترحه علي.

قال بعبوس:

ـ نعم. انا.

انفجرت ضاحكة مصعوقة من المفاجأة بينما تقلصت اسارير لوجان، وصرخ داني سعيداً يسأل والدته عن سبب سعادتها وضحكها، اما لوجان فقد ركز انتباهه على الطريق وترك رينا تحاول أن تجد جواباً لداني.

بعد ذلك حاول لوجان الا يتحدث كثيراً مع رينا، بل اكتفى بالحديث معظم الفترة مع داني.

نام الطفل قبل وصولهم الى المنزل، اخذه لوجان بحنان بين ذراعيه وحمله الى السرير وتحرك داني وهو نائم فداعبه لوجان قائلاً:

ـ لقد عدنا الى المنزل يا دان.

فتح الطفل عينيه وتمتم:

ـ بابا. لقد عدت.

أمسكت رينا أنفاسها وتجمد لوجان للحظة، ثم تماسك وسحب الغطاء على الطفل. استدارت رينا وتوجهت كالانسان الآلي الى الصالون بعيون دامعة. هل كانت مخطئة عندما شرحت لداني موت والده، بانه صعد الى السماء ولن يراه بعد الآن على الأرض، ولكنهم ذات يوم سيجتمعون مجدداً جميعاً والى الأبد؟ انها غالباً ما تحدثه عن والده لأنها كانت تريد ان تبقي صورته وذكراه حية في قلبه، فهل جعلته تعيساً بتذكيره في معظم الأحيان بحياتهم العائلية. . .

توقف لوجان عند العتبة وتفرس فيها بامعان وسأل:

ـ هل انت بخير؟

اكدت بصوت غريب ووجه شاحب:

ـ طبعاً.

ـ دان، اخلني كوالده. . .

ـ كان نصف نائم، او انه يحلم.

وخلافاً لعادته بدا لوجان متردداً عندما قال:

ـ اتعرفين بأنني لم أكن امزح عندما طلبت منك الزواج؟

جحظت عينا رينا، وخفق قلبها بجنون، وأحست بدوار وبضعف ومن غير وعي قالت:

ـ من المؤكد انك لم تكن جدياً.

ـ بلى، وأنت تعرفين ذلك.

تمتمت بنفس مقطوع مع ابتسامة عصبية:

ـ أنت...

سأل بلهجة قلقة ومهذبة:

ـ هل هذا يضحكك؟

ـ لا. سامحني، ولكني ببساطة لا افكر بالزواج مرة اخرى.

ـ صحيح؟ اما انا فان رغبتي كبيرة في أن اؤسس بيتاً.

وبسخرية بادية على ملامحها ردت:

ـ ابداً لا يمكنك ان تحل محل تيري سواء بالنسبة اليّ أو الى داني.

ارتجف لوجان:

ـ لا افكر ان أكون كذلك.

ابتسمت بمرارة:

ـ انت تندفع بواجباتك تجاهنا أبعد من اللازم.

ـ ان عرضي لا علاقة له بالوعد الذي قطعته على نفسي أمام تيري، وأنت تعرفين ذلك جيداً.

ثم قطب وجهه وتابع وهو يرمقها بنظراته الحادة:

ـ افكر قبل كل شيء بسعادتي يا رينا، حاولي ان تفهمي بشكل جيد، اريدك بكل كياني منذ اللحظة الأولى للقائنا، يوم

زواجك. وعلى كل حال، لا اعتقد انك تجهلين ذلك، وأنا لا اخفيه عنك.

ارتجفت رينا وعضت شفتيها.

تنهدت:

ـ ماذا لو قبلت من اجل داني فقط؟

ـ ان هذه الأعذار لا تكلفك شيئاً وتدعو للسخرية، وأنت تعرفين ذلك منذ نظرتنا الأولى يوم زواجك.

قالت بازدراء:

ـ الانجذاب الحسي وحده لا يكفي.

ـ لكنه ليس غلطاً كانطلاقة اولى على الأقل. هل احبك تيري روحياً فقط؟

قالت بعصبية:

ـ دع تيري خارج كل هذا.

ـ موافق تماماً. انه يشكل حاجزاً بيننا..

قاطعته رينا بغضب اكثر:

ـ انسَ هذا الموضوع. شكراً لهذا العرض الجميل، ولكني ارفضه.

قال بعد صمت ثقيل:

ـ فكري بالموضوع.

ـ لن يتغير شيء.

ـ لأنك تعتبرين انك ما زلت متزوجة من تيري؟

قالت متذمرة من الحاحه:

- بالتأكيد.
- ولكن يمكن للأشياء أن تتبدل كما يمكن ان نستفيد منها.
- ولكني ارفض ذلك.
- اعرف، وكل المشكلة تكمن هنا، انك تفضلين ان تظلي حبيسة ذكرياتك وأحزانك بدلاً من أن تعيشي الحياة.
- لقد دخلت في جولة خاسرة يا لوجان.
- انا لم اخسر بعد، ولكني لا اتخل عن الامور بسهولة.

وبعد رحيله ألقت بنفسها منهكة عل الأريكة ولكن كلماته الأخيرة ما زالت ترن في رأسها كاللازمة، تكررها وهي ترتجف «لم اخسر بعد...».

وبعد عدة ايام مرض داني وفي ليلة ساءت حالته واشتد سعاله، ولم يستطع التنفس. أسرعت والدته تطلب طبيب العائلة الذي لامها لأنها لم تلقحه ضد الدفتريا وعاشت كابوساً حقيقياً.

وعندما نام الطفل في الفجر انسلت من غرفته منهكة منهزمة نفسياً، انه لمن القسوة أن تتحمل وحدها هذا القلق المرعب... آه لو كان تيري بجانبها ليرعاها بحنان لكن مع الأسف...

ذهبت الى المطبخ لتعد الشاي، شربت كأسين ولم تستطع أن تبتلع لقمة واحدة وهي ترصد أي صوت يمكن أن يصدر عن غرفة داني.

قفزت مسرعة لترفع سماعة الهاتف خوفاً من أن يوقظ رنينه

داني وقالت بصوت لاهث وغاضب:
- آلو؟
- يا لهذه السرعة (صرخ لوجان) اذن انت صاحية؟
- لم أنم تقريباً (اجابت بصوت منهك) ماذا هناك؟

تجاهل سؤالها وسألها بدوره:
- ماذا حدث؟

بدأت:
- داني...

ثم توقفت، لم تعد تستطيع ان تكمل جملتها.
- ربنا ماذا حصل؟

حاولت أن تتكلم لكنها لم تستطع ، استندت الى الحائط، وغطت وجهها براحتيها ثم انفجرت باكية.

وعندما استعادت توازنها اتصلت بلوجان ولم يجبها احد، من المؤكد انه في طريقه اليها.

كان عليها ان تتماسك قبل وصوله ، توجهت الى الحمام لترتب شكلها، وعندما رن جرس الباب مسحت وجهها من الدموع، وذهبت لتفتح له. فوجئت بالسيدة كريمتز بقميص النوم وعل وجهها مظاهر القلق.
- اتصل بي السيد لورن، هل انت بحاجة لمساعدة؟
- لا لزوم لأن تتعبي نفسك يا سيدة كريمتز، لقد امضيت ليلة تعيسة جداً بسبب داني، ولا بد أن لوجان احس بحزني وجن جنونه.

جلست السيدتان في المطبخ ورينا تروي لها ما حصل.

ـ كان عليك ان ترسلي في طلبي.

ـ خفت ان ازعجك.

ـ كنت على صواب عندما نصحتك بأن تتخذي لنفسك زوجاً جديداً، لا يمكن أن نواجه اعباء الحياة وحيدين.

ـ ربما . . . (تنهدت رينا) يجب أن ارتدي ثيابي، لا بد أن لوجان في الطريق.

ـ نعم هذا ما قاله لي.

ـ اشكرك جداً، كل شيء سيتحسن عندما . . .

ـ عندما يحضر السيد ثورن، أعرف، ماذا سيحل بك بدونه، لماذا اذن لا تتزوجينه؟ انه يحبك كثيراً.

بدا لرينا هذا الكلام منطقياً حتى انها باتت تتمناه . . . اغتسلت بسرعة ولبست ثيابها، ولكنها خافت عندما رأت شحوب وجهها فوضعت لمسة من الكريم واحمر الشفاه لتخفي مظاهر الارهاق. قطعت زينتها وذهبت لتفتح الباب.

ـ ما كان عليك ان تتعب نفسك يا لوجان.

سأل بقلق:

ـ ماذا حدث؟

حكت له باسهاب عما حصل، وما كادت تنهي كلامها حتى طلبها داني بصوت مجروح.

لقد بدا وجهه احمر، وأصبح تنفسه اكثر طبيعية رغم الشهيق.

صرخ:

ـ عم لوجان. اريد ان ارى العم لوجان.

اقترب لوجان وربت على وجهه بلطف وانحنى نحوه:

ـ هل فحصك الطبيب؟ اخبرني.

قال داني بفخر:

ـ نعم وحقنني بابرة.

تركت رينا ابنها لحضور لوجان المريح واتجهت الى المطبخ. التحق بها لوجان بعد قليل.

ـ لقد نام.

قدمت له القهوة.

ـ اجلس، هل تريد ان تأكل شيئاً؟

ـ افضل ان تأكلي انت، انّ صحتك . . .

ـ كالخارجة من القبر (اكملت عنه) غالباً ما تقول لي هذا. يا لها من فكرة غريبة ان تتزوج من امرأة على هذا الشكل.

ألقت عليه نظرة، وسألته بهدوء:

ـ بالنتيجة، هل غيّرت رأيك بهذا الشأن؟

اجاب بهدوء اكثر:

ـ ليس الى هذا الحد. وأنت؟

وكأنه يستجوب نظراتها . قالت:

ـ انا، بلى. اذا كنت ما زلت متمسكاً بعرضك، فأنا جاهزة.

٥- لحظة الألم والراحة

ظل لوجان يحدق دون ان يرمش له جفن، هل يصدق ما سمعه؟ وبعد فترة قال بهدوء:

- لقد أمضيت ليلة مرهقة ومخيفة، وهذا ما جعلك منهارة القوى وتشعرين بحاجة لأن تعتمدي عل شخص ما.

ثم توقف لحظة ليتابع:

- انك تتحدثين الآن تحت تأثير التعب، ولكني سأستغل ذلك، ولا تعتقدي انه يمكنك التراجع عندما تستعيدين شجاعتك.

- لا أعتقد، لكن اذا ما حصل شيء من هذا فلن تجبرني عل التمسك بالتزامي.

- أتعتقدين ذلك؟ (قال بأسلوب تحذيري) انت مخطئة عل ما أرى.

ارتجفت من لهجته هذه وصرخت بابتسامة طفيفة:

- انك ترعبني. أشرب قهوتك قبل ان تبرد، وقل لي لماذا اتصلت بي باكرا؟

- كنت سأقترح ان اصطحب دان معك لو أردت لنقوم بتجربة جديدة في تسميد الأراضي الزراعية لكي يألف الطيران، ولكن دعوتي جاءت في غير موقعها.

- مرة أخرى؟

أجابت بشكل مبهم. خيم صمت ثقيل، وشعرت رينا بأنها مفرغة تماماً من كل مقاومة وانفعال.

- ماذا هناك هل بدأت تندمين؟

- لا. متى تريد ان تحدد موعد الزواج؟

- اسرع ما يمكن، الوقت اللازم لترتيب الضروريات... خلال اسبوعين عل ما أعتقد؟ هل هذا يلائمك؟

- أنا... لا أعرف... يجب... ان نجعل داني يقبل الفكرة.

- ليست هناك أية مشكلة من هذه الناحية.

- كيف؟ عم وزوج أم لا يشكل بالضرورة نفس الشيء بالنسبة اليه.

- علاقتي به لن تتغير. أنا متأكد.

وبعد تردد تابعت رينا الحديث:

- هل ستسكن معنا هنا؟
- لا.
قالها بنبرة ضيق.
- مع انه قد يكون من الأفضل، من أجل داني.
- لا. (كررها بحزم). لن نتركه في شرنقة طوال حياته. من ناحية أخرى لا يمكن ان أبدأ حياتي الزوجية في البيت الذي ضمك مع تيري مهما كلف الثمن.
- حتى في بيتك لا يمكننا ان نهرب من الذكريات.
- أعرف (ثم وضع يده على أصابعها المتقلصة) ليس في ذهني ان أمحو الماضي يا رينا، تيري كان غالياً جداً بالنسبة الينا نحن الاثنين، وقد تكون هذه هي العاطفة المشتركة الوحيدة التي بيننا في هذه اللحظة بالذات... ولكني مقتنع بأننا سنبني معاً سعادة مستمرة...
قالت بانزعاج:
- أنت واثق كثيراً من نفسك.
قال برقة:
- نعم، وهذا لا يعجبك أليس كذلك؟
- اذا قبلت الزواج منك فهذا بكل بساطة من أجل داني. انه يحبك كثيراً، وبحاجة اليك، وآمل ان تتفهم ذلك؟
تمعن فيها بصمت ثم قال بتعبير مبهم:
- نعم يا رينا ولن أتوهم... أي شيء آخر.
قالت بعناد:

- اذن الأمور واضحة.
- أعرف امكانياتي وقدراتي أكثر مما تعتقدين...
قالها بسخرية، وبحيرة وارتباك تحاشت نظراته الثاقبة.
- عليّ ان أتركك الآن، سأعود مساء لأطمئن عن دان وستتابع الحوار.
رافقته الى الباب يبدو عليها الضيق والخوف.
- لا تقلقي، ستسير الأمور على ما يرام، أعدك بذلك.
وقبل ان يخرج تأملها طويلا ثم انحنى وعانقها بانفعال، هزت رينا شعرها وكأنها تريد ان تمحي الاحساس بالاحتراق وأغلقت الباب.
عندما عاد لوجان عشية اليوم كان داني ممدداً على الاريكة أمام التلفزيون منهمكاً في رؤية الفيلم المعروض. همس لوجان:
- هل أخبرته شيئاً؟
- لا. ليس بعد. لدينا الوقت.
هز رأسه وتركها ليجلس بجانب داني، وذهبت الى المطبخ لتعد القهوة.
وعندما عادت كان لوجان قد أقفل التلفزيون في نهاية الفيلم، وكادت ان تقلب الصينية عندما سمعته يقول:
- لدينا ما نقوله لك يا دان... هل يسعدك ان تتزوج والدتك؟
فكر دان بالسؤال وهو يقطب حاجبيه.

- بدلا من والدي؟

ابتسم لوجان بحزن وأجاب:

- بشكل من الأشكال نعم. أنت تعرف أنه ليس هناك من يسهر عليكما بعد وفاة والدك، وأنا متمسك بأن أقوم بهذا الدور، والدتك موافقة، وأنت ما رأيك؟

أجاب داني بجدية وبعد تفكير:

- انها فكرة حسنة.

ربت لوجان على ظهره بمحبة وقال:

- رائع، وهل يرضيك ان تعيش في منزلي؟

- وماما ايضا؟

- طبعاً.

- أوافق اذا كنت تصنع لي أرجوحة.

- أعدك بذلك.

وبعد ان نام داني وقفت على عتبة الصالون ونظرت اليه ببرود وبدأت:

- ما كان يجب... لماذا سبقتني؟ هل لتمنعني من أن اغيّر رأيي؟ لا أود ان توحي بأنك ترغمني على ذلك يا لوجان.

- كل الطرق ظريفة. في الحرب كما في حالة الحب.

نهض وهو يتفحصها بنظرات ملؤها الرغبة.

قالت رينا:

- لا أريد ان أحاربك يا لوجان، على العكس، أريد... لكن... كنت أحب تيري كثيراً. (وتمتمت) لا أستطيع...

أكمل ساخراً:

- ان تحبيني ايضا؟ لا تنزعجي يا رينا، سبق وقدمت لي الكثير. يكفيني هذا حالياً.

- أنت متساهل جداً.

- لا... أنا واقعي.

- لست مغرماً بي، أليس كذلك؟

قال بحدة:

- ولكن هذا لا يكفي (حدجها بنظرة متعالية وساخرة) تعالي هنا أيتها الحمقاء.

حاولت ان تهرب لكنه أسرع يمسكها وهزها فبدأت تضحك.

- هذا الاحتشام لا معنى له، أرجوك، نحن مخطوبان، لا تنسي ذلك.

- هذا لا يعطيك الحق...

لكنه قطع باقي الجملة بعناقه، حاولت ان تبقى سلبية وان تتنكر لحقيقة أحاسيسها، ولتحمي نفسها. وحاولت ان تدفعه عنها، ثم فجأة توقفت عن المقاومة، واسترخت كأنها في حلم.

نطق لوجان بكلمات غير مفهومة، وكأن العالم الخارجي بدأ يضمحل دائراً في رأسها كموجة من الدخان.

ومن خلال أجفانها المغمضة شاهدت الغرفة تتراقص في مساحة ضبابية. وفجأة شيء ما فرض نفسه على رؤيتها، انها صورة تيري الموضوعة على زاوية المكتب، وكأنها تراقب

المشهد. أطلقت رينا صرخة وارتجفت اشمئزازاً. وفوراً رفع لوجان رأسه عندما دفعته رينا وهي تنتحب بشدة.

التفت حول نفسها وبدأت تعيد ترتيب ثوبها لتخفي خجلها وألمها.

- ماذا حصل؟ (سأل مذهولا تماماً) بحق السماء أجيبي.

- أنت... تستعجل الأمور. أنا... أنا لست مستعدة لكي...

- ولكنك لم تكوني كذلك منذ دقيقتين (تقلص وجهه وأكد بهدوء أكثر) لم أكن أنوي ان أتجاوز الحدود معك، هل تخافين مني؟

- لا... لكنك تريد... ان توصلني الى نقطة اللاتراجع، أليس كذلك؟

- هذا توصلنا اليه، ووعدتني بالزواج.

- ربما تكون بحاجة الى حجة أقوى... قد لا تثق بي...

- السؤال ليس هنا، اجد صعوبة في مقاومة حدة رغباتي، اعترف بذلك، لكن اذا كنت تفضلين ان تضعي الخاتم في يدك...

- وهل في هذا غرابة؟

- هذا يتوقف على أسبابك، هل كنت بريئة قبل زواجك من تيري؟

صرخت وهي محمرّة من الانفعال:

- هذا لا يعنيك.

لمع بريق ساخر وقاس في زرقة عينيه وقال:

- بدون شك، ولكن هذا يساعدني على الأقل في أن أفهم الموقف الراهن.

- كيف؟

- لأنني سأعزو هذا الى هواجس أخلاقية، وليس الى الرغبة في دفع ما لا بد منه الى أبعد ما يمكن.

- السببان غير مستبعدين، وغير متناقضين.

نظرته المتفحصة الرجولية أثارت في أعماقها استغراباً غامضاً وصوفياً...

استدارت برأسها خوفاً من ان تنقل اليه أفكارها، وعندما نهض سألته بشيء من الاستغراب:

- أذاهب؟

- ولماذا أبقى؟ يبدو ان وجودي يضايقك.

أمام الباب ودّعها بنظرة خالية من التعبير، وظلت بدون حراك.

- الى اللقاء.

قالها وهو يختفي في الظلام.

وبعد تلك الليلة، احترم لوجان تحفظ رينا، ولم يعد يقوم بأية محاولة من هذا النوع رغم لقائهما اليومي.

وفي يوم جمعة تزوجا بين مجموعة من الأصحاب وقررا ان يسافرا في شهر عسل وجيز لا يتجاوز الثلاثة أيام لكي لا يبقى داني طويلا في رعاية السيدة كريمنز.

رتبت كل الأشياء في حقائب كبيرة ليسهل نقلها. منزل كيمبل سيباع مع العفش فور عودتهما من السفر، وستعيش مع ابنها في هاملتون عند لوجان.

ولحفلة الزفاف لبست رينا ثوباً من الحرير المزين بزهور مفضضة بطريقة تبرز قدها الممشوق مع طرحة من الدانتيل تناسب تسريحة شعرها.

أحست بالذنب وبخوف شديد عندما وضعت خاتم تيري في علبة المجوهرات التي كان قد قدمها لها في عيد ميلادها.

وفي الكنيسة ركزت انتباهها على الكاهن لكي تهرب من نظرات لوجان المركزة والباردة التي تسبب لها هذه الرعشة وهي ممسكة بذراعه. وعندما وضع الخاتم في اصبعها ازدادت رعشتها. وبيد مرتجفة، وقعت عقد الزواج مستخدمة للمرة الأخيرة اسم كيمبل.

وظل داني عاقلا طيلة مراسم الزواج. وعندما نزلوا الى الممر الرئيسي همس داني لدى مرورهم:

ـ انتما متزوجان الآن؟

ـ نعم.

أجاب لوجان ضاحكاً. وأمسك الطفل بيده الأخرى، وخرج الثلاثة معاً.

مسحت السيدة كريمنز دموع الفرح والتقطت بعض الصور للذكرى، وفي المطعم الذي ذهبوا اليه لتناول الطعام مع الاصحاب، لم تأكل رينا الا القليل، ولكن عصبيتها بدأت

تتزايد.

وفي كل مرة كانت تحاول ان تموّه حزنها وتطيّرها، كانت تعود الى الواقع مصدومة من حدة نظرات لوجان وقساوة تعبير وجهه.

تمسكت بذراع لوجان لكي لا تفقد توازنها وهي في طريقها الى الغرفة التي استأجرها لتبديل ملابسهما قبل السفر.

وقف لوجان يراقب تحركاتها المرتبكة بابتسامة ساخرة.

سألت بانزعاج:

ـ هل هناك ما يضحك؟

ـ انت. هل زواجك مني سبب لك كل هذا الخوف؟

نظرت اليه بازدراء ودخلت الحمام لتبدل ثيابها. وعندما خرجت رأته واقفاً قرب النافذة وكأنه تائه في أفكاره.

وعندما خرج بدوره من الحمام، ورأت جسمه البرونزي ذا العضلات، حولت نظرها الى الناحية الأخرى.

سألها:

ـ هل تريدين ان تودعي دان هنا؟

ـ نعم. أشكرك.

ـ سأذهب لاحضاره.

نادته:

ـ لوجان.

ـ نعم؟

أسدلت جفنيها وأسرّت اليه:

- حاول ان تفهمني. . . ليست هذه هي المرة الأولى بالنسبة لي، ولا أستطيع ان أمنع نفسي من أن أتذكر. . . سامحني اذا. . . اذا لم تمر الأمور حسب رغبتك لأن هذا ليس من السهولة حتى بالنسبة اليك أيضاً.

بقي لحظة صامتاً ثم أجاب:

- اليوم لم ينته بعد.

لم يكن داني قلقاً بسبب سفر والدته مما سبب لها راحة وألماً، هزّ يده مودعاً مع السيدة كريمنز، بينما كانت السيارة تبتعد.

قالت رينا:

- يبدو انه سعيد.

- نعم، بالنسبة اليه كل شيء يجري على ما يرام.

أخذا طريق الجنوب لأن لوجان كان قد استأجر بيتاً ريفياً على ضفة نهر يبعد قليلا عن الطريق. وعندما أطفأ المحرك صعقت رينا من شدة الهدوء.

وضعا الأمتعة في الخزائن وأعدّا وجبة من اللحم والسلطة، وأكلا في صمت قبل ان يخرجا للنزهة.

ضباب سحري غطى البحيرة ساعة الغروب، وموجات تضرب بهدوء جوانب النهر. زقزقة العصافير تتردد من شجرة لأخرى، أوراق الأشجار تحدث حفيفاً مع نسمات الليل، وغناء لامتناه للزيزان يملأ الفضاء.

لفت انتباهها صوت في البحيرة، فأشار لوجان الى سمكة تقفز خارج الماء ثم تعاود الهبوط الى الأسفل.

- أتحبين الصيد؟

هزت رأسها:

- وأنت؟

- نعم وعندي مشاريع للأيام التالية.

تابعت المشي بتؤدة على الرمل الأبيض دون ان تطرح أي سؤال. احست برطوبة الهواء واقشعر جلدها.

- أتشعرين بالبرد؟

سألها وهو يحيط كتفها بذراعه. وعندما حضنها توقفت وبدت نظراته المتأملة وكأنها تطرح سؤالا أصم، لم تعرف بماذا تجيب فخفضت عينيها.

- رينا. . .

شدّها اليه، رفعت يدها بهدوء وطوقت عنق لوجان، كرر اسمها تمتمةً وهو يضغط أصابعها واحدة واحدة.

وعندما بدأ يداعب شعرها برقة أطلقت تنهيدة انشراح مرتعشة وأحنت رأسها بحركة ودية.

النجوم تتلألأ راقصة خلف أجفانها المغمضة، وهمس النسمات للأوراق يرن في أذنيها.

لم تعد تحس برطوبة الليل وشعرت بالدوار، فتشبثت به وكأنه نقطة الارتكاز الوحيدة في عالمها المقلوب. وتحت لمساته استيقظت كل أحلامها المكبوتة.

وعندما ابتعد رغماً عنه ارتجفت ولم تعد تتمكن من التحكم في انفعالاتها.

ـ هيا لنعد الى المنزل؟

ـ نعم.

مشت مترنحة حتى المنزل وعلى العتبة حملها الى غرفة النوم.

وعلى السرير ابتسم ابتسامة المنتصر، خلع حذاءه ثم صندل رينا.

ألقت برأسها، وأغمضت عينيها بصمت بينما كان لوجان يهمس بأذنها:

ـ يا لك من جميلة. آه... رينا، أردتك منذ زمن بعيد... منذ اليوم الأول وأنت أيضاً أليس كذلك؟ احببتني منذ البداية...

فجأة انطفأت النار التي كان قد أشعلها فيها وصرخت بصوت متحشرج:

ـ لا (وأزاحت رأسها لتتخلص منه) لا. هذا غلط. كنت أحب تيري وحده، ولم أشعر بشيء تجاهك.

ـ سامحيني. ما كان عليّ ان أقول هذا. إنسي كلامي، إنسيه أرجوك، الحاضر هو الذي يهمنا.

ظلت الكلمات تطن في رأسها ولم تعد تتأثر واصبحت جسماً بلا حراك. حاول لوجان بيأس ان يعيدها الى كثافة اللحظة السابقة، لكن ذلك كان عبثاً. وعلى الأقل تحملت ان يحتضنها وهي ترشح غضباً، وحقداً، لأنه لم يتوصل ان يقاوم نار هيامه.

ثم وفي صمت مرّ سمعته يلعنها وهي ممددة كالمشلولة.

نهض وارتدى ثيابه وخرج صافقاً الباب.

بقي غائباً ساعات طويلة، وفي الفجر عاد بهدوء ولكنه لم يدخل الغرفة. وبعد عودته بقليل غطت رينا في النوم بعد كل هذا الانهاك.

٦- شهر العسل الدامع...

عندما استيقظت رينا في التاسعة صباحاً كانت الشمس تملأ الغرفة، وكان الصمت يعم المكان بأكمله.

كان لوجان قد نام عدة ساعات على الأريكة في الصالون قبل ان يخرج...

توجهت رينا الى المطبخ لتعد وجبة الافطار، وبعد قليل ظهر لوجان على مدخل الباب وقد بدت على وجهه مظاهر الهمّ.

- صباح الخير.
- صباح الخير (اجابها وهو يدخل) هل استطيع مساعدتك؟
- كل شيء جاهز.

جلست الى الطاولة، وجلس لوجان دون ان يعيرها انتباهاً،

وظل فترة طويلة يأكل بصمت وهدوء، وكأن هناك ما يشغل تفكيره.

قالت:

- الطقس جميل. هل سبحت؟
- نعم، الماء رائع.

لم ترد ونهضت لتسخن الماء.

- هل تفضل الشاي ام القهوة؟
- سيان، رينا بخصوص البارحة...

قاطعته وكأنها غير مبالية:

- كم قطعة سكّر تريد؟
- تعرفين عادتي تماماً.

قالها بخشونة. وقف وراءها وامسكها من كتفيها وأجبرها ان تواجهه. تخلصت رينا منه بحركة عصبية وتراجعت الى الوراء وصرخت جزعة:

- لا تلمسني.

اشتعلت في عينيه ثورة، عض شفتيه، وبذل جهداً كبيراً ليتماسك وتابع:

- رينا، الاحباط الذي حصل البارحة، اتحمل مسؤوليته بالكامل... انها غلطتي... لقد تصرفت... كرجل بدائي.
- وهذا رأيي أيضاً.

قالتها بعنف وهي مسرورة من رؤيته حائراً مرتبكاً.

- أقدم كل اعتذاري وأسفي.

- هل تعتقد انك تستطيع ترتيب الأمور بهذه الطريقة؟
قالتها بتهكم وازدراء.
- لا. ولكني الآن اشعر بضرورة ذلك. ولاصلاح الخطأ لا أرى الاّ امكانية...
- لا...
قاطعته بسرعة وهي تدير رأسها وقال:
- اعطيني فرصة. ارجوك، يجب ان ينجح زواجنا.
- أتطالب بحقوقك الزوجية؟ حسناً، لا أتنكر لهذه الواجبات... وانت لا ترحم عندما تقرر شيئاً، أليس كذلك؟ اردت ان تتزوجني مهما كلف الثمن، وهذا ما حصل، مع انني حذرتك سلفاً من انني وافقت فقط من أجل داني. وانت تدّعي بأنك لا تعلق أية أهمية على أسبابي. مع ذلك أرجو الا تتناساها يا لوجان، فمن أجل سعادة ابن تيري انا مستعدة لاتحمل اي شيء.
- رينا لا تلعبي دور الضحية، كوني واضحة وصريحة، انت لم تضحي من أجل دان، الرغبات نفسها تسكننا نحن الاثنين. لولا كلامي التعيس ليلة البارحة لاستسلمت لي كلية.
- لا تخادع يا لوجان، من المؤكد انك تتمتع بشيء من الجاذبية، وكثرة التجارب، ولكن من الممكن لأي رجل آخر ان يوقظ فيّ ردود الفعل نفسها. ليس من الصعب ان تغوي امرأة حيث يظل الحس ظامئاً... انني اتألم كثيراً من وحدتي الروحية، واعترف بذلك من دون خجل. اردت ان تملأ هذا

الفراغ المرعب وهذا يكفيك على ما يبدو. ولكني حذرتك من انك لن تخلف تيري في قلبي ولن احبك بالطريقة نفسها، ولكن داني بحاجة الى أب ومن أجله رضيت ان اخضع لمتطلباتك، هذا هو السبب الوحيد لتصرفي.
احس لوجان بمرارة لم يعرفها من قبل وأجاب ببرود شديد:
- لا افكر ان احل محل تيري، احتفظي بذكرياتك الجميلة، هي قلبك لهذه الذكريات اذا كان هذا الشيء يرضيك ولكني سأكون ذلك الذي... يتقاسم معك الحياة.
صدمت رينا وتمتمت:
- انت بالفعل رجل بدائي.
- شكراً. هل تريدين برهاناً آخر؟
قالها بدون رحمة. شحبت رينا وتقلصت ثم اجابت:
- أكرر لك، لن أمنع نفسي عنك.
- ومن خلف جفنيك المغمضين تتابعين التفكير بتيري، وهل ستتابعين تمثيل لعبة البرود وقتاً طويلاً يا رينا؟
شدها بقوة، وأجبرها ان تنظر اليه ولكن أمام لامبالاتها وعيونها الغارقة في المبهم قال:
- في الوقت الراهن أفضل ألا أجاريك في هذا الفصل، ولكنك لن تستطيعي الى الأبد ان توزعي فكرك بين رجلين.
تركها فجأة ثم خرج وهو في ذروة انفعاله وسقطت رينا على الكرسي ورأسها بين يديها. لقد أمضيا شهر عسل غريباً. نام لوجان في الصالون في الليلتين التاليتين. وبعد ان يتناول افطاره

يخرج كل يوم ليمضي يومه في التجذيف. طلب مرة من رينا ان ترافقه ولكنها رفضت. نادراً ما يتكلمان الا لتبادل الكلمات الضرورية بأدب تام كغريبين تماماً. قامت رينا بنزهة طويلة على شط البحيرة وحيدة وأخذت حمام شمس على الرمل.

صباح الاثنين أخذا طريق العودة وتوجه لوجان مباشرة الى منزل رينا ليحضر متاعها. دخلت المنزل الفارغ وفي قلبها غصة، جو غريب من الهجران يخيم على المكان ويعكس انطباع الحزن والأسف. في غرفة النوم جمع لوجان الحقائب وعاد ليضعها في السيارة. وبحزن كبير توقفت رينا في الغرفة غير قادرة ان ترفع عينيها من على السرير الذي تقاسمته مع تيري... وللمرة الأخيرة تأملت المكان لتثبت الصورة في ذاكرتها. وعندما عاد لوجان وجدها على وشك البكاء. وقف على العتبة وقد اكتسى وجهه بقناع لا يفسر، وبدون أية كلمة تركها لوداعها الصامت.

وبعد عشر دقائق التحقت به رينا وتوجها الى السيدة كريمنز لأخذ داني.

وفي الطريق الى هاملتون كسر داني التوتر الحاصل وهو يروي لهما عن العطلة التي قضاها مع الجارة.

كان لوجان يسكن منزلاً فخماً على شط النهر الذي يجتاز المدينة، تحيط به الحدائق والمراعي الشاسعة.

منذ دخولهم الصالة اسرع داني ليقيم في غرفته الجديدة. وبدأ لوجان بنقل الحقائب وتبعته رينا، وعندما ترددت

بالدخول شرح لها زوجها:

- داني يتوقع ان يرانا نتقاسم غرفة واحدة للنوم على ما اعتقد؟

- لا اعرف... أكيد، نعم.

- وتريدين ان تعطيه عنا صورة الزوجين السعيدين، اليس كذلك؟

- نعم يا لوجان. ربما نستطيع ان نبدو اكثر...

- اكثر اتحاداً؟ هذا يتوقف عليك يا رينا.

قالت بغضب:

- الزواج لا يقوم على العلاقات الحسية فقط.

- اعرف، لكن لا يمكننا ان نتظاهر لا بالصداقة ولا بالحنان.

في هذه اللحظة قاطعهما صوت داني من الممر منادياً أمه لتساعده في ترتيب اشيائه.

نام الطفل متأخراً من شدة الانفعال بالأشياء الجديدة، وجلست رينا في الصالون مع لوجان وهي تشعر بالغربة في هذا المنزل. يلزمها الكثير من الوقت لتعتاد على هذا الجو المختلف تماماً عن جوها.

- انني متعبة، سأذهب لأنام.

- وجودنا منفردين يخيفك؟

أمسكها من يدها وساعدها على النهوض، وعندما احس بتسارع نبضها قال ساخراً:

- قلبك يخفق بشدة. أخوفاً ام انفعالاً؟

- لا هذا ولا ذاك (قالت باحتقار) دعني يا لوجان.

حاولت ان تتخلص من قبضته، ولكنه ظل مشدداً عليها بغضب.

- تذكري يا رينا انك وعدتني بألا تقاومي، اذا رغبت. . . ان أقوم بواجباتي الزوجية.

اغلقت كفها لتخفي الرعشة اللاارادية.

- لا أفكر بمقاومتك.

همست بعينين هائمتين. حضنها وشدها إليه اكثر علّه يوقظ لديها تجاوباً، ولكنها بقيت جامدة.

بذلت رينا جهداً لتظل سلبية، وتحافظ على توازنها، وعندما شعرت بحرارة عواطفها اطلقت صرخة احتجاج عفوية.

- ماذا حصل؟ (سألها وهو يضع يديه على خصرها. وقال ساخراً) هل انت مضطربة؟

لم تعد تستطيع ان تحتمل نظرة عينيه الحادة التي تفتقد الرحمة فعضت شفتها.

وفجأة تركها بعنف حتى كادت تفقد توازنها.

- تصبحين على خير.

غادرت الصالون مترنحة صامتة تتساءل، هل صدّق هذا البرود في تصرفاتها ام انه يلعب معها لعبة القط والفأر؟

ظلت في السرير الواسع مفتوحة العينين في الظلام غارقة في افكارها. وعندما دخل لوجان تظاهرت بالنوم وهي تسمعه يأخذ مكانه بصمت. ووجدت رينا صعوبة كبيرة في ان تظل

فترة طويلة محافظة على ايقاع انفاسها المنتظم.

- لقد فهمت الآن تماماً يا رينا، لا لزوم لمتابعة هذا التمثيل الأحمق، سأنام في الغرفة الأخرى.

وبعد رحيله بقيت فترة طويلة من الليل تتقلب دون ان تجد الراحة.

تأقلم داني بشكل رائع مع بيته الجديد، لقد صنع له لوجان الارجوحة التي وعده بها. وعمّر داني كوخاً على غصن السنديانة المنحدر على شاطىء النهر. كانا يقضيان معاً معظم الوقت، ورينا تشعر بالغيرة بعد ان تشكل لديها انطباع، وكأن لوجان سرق ابنها. كانت تراقبهما من خلف الستارة وهما في الحديقة. الوالد الجديد يعلم داني دق المسامير ونشر الخشب وغيرها. والطفل يعشق لوجان وينظر اليه كبطل حقيقي من أبطال الأساطير.

وكلما احست رينا بقربهما زاد انقباض قلبها وفاضت دموع عينيها.

ظاهرياً، يبدو الزواج طبيعياً تماماً، لوجان زوج مثالي يساعدها في الأعمال المنزلية بالاضافة الى كونه أباً ممتازاً، ولكن الحقيقة ان الصراع الأصم المشترك يهدد دوماً بالانفجار. رينا تصر على تماسكها ولوجان متربص يتحين الفرصة ليعجل باندلاع الأزمة.

رينا تمضي سهراتها في القراءة او مشاهدة التلفزيون ولوجان متربص لها يراقب تصرفاتها التي لا تخفى عليه، أو ينزوي في

مكتبه للعمل.

تنام كل ليلة لوحدها، وهو في الغرفة الأخرى، يدخل أحياناً الى غرفتها لتبديل ثيابه ولا يفوّت ابتسامة ساخرة اذا ما فاجأته بدخولها.

كانت واعية تماماً لهذا الموقف العبثي الذي لا يمكن ان يستمر الى الأبد. ولكن كيف سينتهي؟ هذا ما لا تجرؤ ان تفكر به...

كانت ترافق داني مرتين في الأسبوع الى أحد نوادي الألعاب، وفي يوم دعاه أحد رفاقه الجدد الى منزله. أوصلته رينا بعد أن وافقت على ذهابه على ان تعود لأخذه في الخامسة مساء.

وبدلاً من ان تعود الى ذلك المنزل الواسع الفارغ وتجد نفسها وحيدة مع أفكارها قررت ان تقوم بنزهة الى شاطىء البحيرة. وبينما كانت تتسلى بالقاء قطع الخبز الى البجعات والأسماك رأت زوجين شابين مع طفلهما الذي يركض وراء البط بتشجيع من والديه السعيدين، وهما وراءه يتعانقان بحنان.

وفجأة هرعت الشابة لتلتقط ابنها من جانب الشط وهرع الشاب لرفعه بين يديه. هذا المشهد الثلاثي أثار في مخيلتها صورة من ذكرياتها، لكنها تبقى منزوية بعيدة ووحيدة لدى اجتماع داني ولوجان.

وباندفاع مفاجىء نهضت الى السيارة بعد ان شعرت بحاجة كبيرة لتتناقش مع لوجان.

ولديها ما يكفيها من الوقت لتذهب الى المطار وتعود قبل

الخامسة.

ان الحياة لا تحتمل على هذا المنوال، ويجب ان يعتمد زواجهما على علاقة وجدانية على الاقل لصالح داني، ومن الطبيعي ان تقوم هي بالخطوة الاولى ولوجان سيكون متفهماً اذا ما ابدت حسن نواياها.

قطعت المسافة بسرعة ولدى وصولها تفحصت شكلها بقلق، عيناها اللامعتان وشحوب وجهها تعكس توجّسها، ويد مرتعشة وضعت لمسة من احمر الشفاه ورتبت شعرها قبل ان تنزل.

لم تجد السكرتيرة في غرفتها ولكنها سمعت اصواتاً من مكتب لوجان، وبينما كانت تتردد في الدخول شاهدت طيفاً يمر خلف الزجاج السميك، وعرفت شعر انجيلا الاشقر. تجمدت يد رينا على قبضة الباب وهي تلتقط اصواتاً خافتة وفي هذه اللحظة، اقترب طيف لوجان من انجيلا وخنقت رينا صرختها وهي ترى الظلين يمتزجان. لوجان يحتضن سكرتيرته بين ذراعيه.

وبسرعة تراجعت الى الخلف دون ان تستطيع ازاحة عينيها عن المنظر. انها غير متأكدة مما تراه لعدم وضوحه ولكنه مع ذلك حقيقي، تسللت خارجة على رؤوس اصابعها وهي في حالة ضياع كامل.

ساقت بسرعة جنونية الى ان طاردتها سيارة الشرطة، وارغمتها على التوقف. لم يصدق الشرطي اعذارها وأصر ان

يكتب مخالفة، وينصحها باحترام السرعة. وضعت رينا الورقة في علبة قفازها، وبقيت متوقفة لفترة دون ان تبدي رد فعل. وأخيراً قررت ان تعود الى المنزل قبل ان تذهب لاحضار داني لان الوقت ما يزال مبكراً. وهناك عندما اجابت على الهاتف سمعت صوت والدة الطفل الذي يستضيف داني تطلب منها ان يبقى داني عندهم حتى يوم الغد، لأنه مسرور جداً بصحبة رفيقه الجديد.

- هذا لطف منك، اشكرك جداً وسأحضر له حاجياته.

لم تتردد رينا ان تترك ابنها مع أناس لا تعرفهم بشكل جيد، لأنها تشعر بأنها غير قادرة ان تبدو طبيعية طيلة الليلة، ولا تريد ان يقلق داني من ذلك...

وهناك استقبلتها سالي بلطف بينما كان داني مأخوذاً باللعب حتى انه لم ينتبه لها. واستغربت رينا من انها تحدثت مع سالي بطبيعية ولم تلتفت الى الزوج عندما عاد ظناً منها بأن له هو الآخر سكرتيرة!

عادت رينا متأخرة وبدأت تعد الطعام، وعندما سمعت صوت سيارة لوجان قفزت بعصبية وجرحت اصبعها.

سأل:

- اين داني؟

اجابت وهي تضع اصبعها تحت الماء البارد:

- عند احد رفاقه.

سأل وهو يقترب منها:

- أجرحت نفسك؟

قالت دون ان تنظر اليه وهي تبحث عن ضماد:

- جرح بسيط.

قال وهو يمسك اصبعها:

- أريني.

وكأن شيئاً ما لسعها، وبحركة لاشعورية صرخت وصفعته صفعة مدوية بيدها الاخرى. تراجع الى الوراء مذهولاً من عنف تصرفها، وفي عينيه يلتمع غضب أسود. توقعت ان ينتقم بقسوة ولكنها لن تتأثر نظراً للحالة التي هي فيها، ولكنه لم يفعل بل استدار وخرج بدون أية كلمة، وشعرت بالراحة وكأن هذا العقاب البدائي كان هو الرد الوحيد الذي استطاعت ان تستعمله ضده.

حضرت الطعام كيفما كان، وهي تحاول الاّ تنهار أمام رنين ضميرها الساخر.

ألم يكن بديهياً بالنسبة إليه ان يواسي نفسه بامرأة أخرى... بما أنها تصدّه؟ رغم كل شيء حاكمت نفسها... تزوجا منذ حوالى شهر وها هي قررت ان تصلح ما بينهما... ألم يكن بامكانه ان يصبر قليلاً؟ وان يتفهم الأمور أكثر؟ وفكرت بمرارة، ماذا يعني الوفاء بالنسبة اليه؟ هو صاحب الحظ الكبير مع النساء. على كل، طالما حدثتها تيري عن كثرة مغامراته باعجاب وبالتالي فان مثله لا يعلق أهمية كبيرة على الروابط الزوجية المقدسة. انه لمن الحمق والسذاجة ان تصدق العكس.

اجبرت نفسها ان تتناول الطعام في هذا الجو الذي يسيطر عليها.

شربت رينا القهوة بعصبية محاولة ان تتجاهل نظرات لوجان المتوعدة. وعندما شرب قهوته وجدت مخرجاً لها في توضيب الطاولة.

قال آمراً بخشونة:

- دعيها. سأفعل ذلك بنفسي.

- شكراً.

اجابت بشفاه متقلصة. ذهبت الى الصالون وعبثاً حاولت ان تركز انتباهها على التلفزيون، وبعد ان امضى لوجان فترة طويلة في تنظيف الصحون في المطبخ، عاد وجلس بقربها. لم تتحرك وأرغمت نفسها ان تبدو مأخوذة تماماً بالمسرحية، اما لوجان فوضع جريدته على ركبتيه.

حاولت رينا ان تخفي انزعاجها الشديد، فسألت:

- هل امضيت يومك بشكل جيد؟

اجاب بانزعاج:

- لا، بشكل سيء جداً.

فكرت رينا، قد يكون بسبب انجيلا التي لم تقبل زواجه.

قال بأدب ساخر:

- وأنت ؟ ماذا فعلت؟

تشنجت عفوياً من سؤاله، لكن من المستحيل ان يشك بشيء مما حصل...

- رافقت داني الى نادي التسلية وبقيت معه الفترة الصباحية، وبعد ذلك أكلت بجانب البحيرة وأمضيت بعد الظهر عند سالي فرانش.

- هل اعرفها؟

- حتى انا لا أعرفها قبل اليوم.

- آمل ان تكون هذه العائلة من وسط محترم؟ من أجل داني...

وبسبب هذا النقد اللاذع قاطعته بقسوة:

- داني ابني يا لوجان، وأنا اتحمل المسؤولية كاملة.

نهض بقامته المديدة وقد انكشف الغضب الذي اخفاه طيلة السهرة.

- لكننا قررنا ان نهتم بتربيته سوية؟

قالت وهي تنظر الى الأسفل:

- لا. انت تريد ان تتسلط على كل شيء، ولكني لن أدعك تحل مكاني. داني ابني وابن تيري وليس ابنك.

صر لوجان على اسنانه وكأن صاعقة انقضت عليه.

- وما زلت تعتبرين نفسك بدون شك زوجة لتيري؟

قالها بصوت متهكم ومثقل بالتهديد. وعندما نظرت اليه باحتقار وتحدٍ تابع:

- لن احتمل ولن اغفر هذا التصرف العبثي يا رينا، هذا يكفي. تيري مات وأنا زوجك، وأنصحك بالّا تركبي رأسك يا عزيزتي، لأنني لن ألعب دور أيوب الصابر وأنت تتلذذين

بتقلباتك الشخصية، انه لمن الغباء ان أتلقى ضربة عندما احاول ان أضع يدي على زوجتي. وهذا لن يؤدي الى نتيجة، هل فهمت جيداً؟

رفعت رينا يدها وهي في حالة جنونية من الانفعال، ولكن لوجان أمسكها في اللحظة، وظل يلوي يدها حتى صرخت ثم أمسك بها بقسوة.

ضاعت مقاومتها هباء، حملها الى غرفة النوم وخدشت صدره فاطلق صرخة انتهت بضحكة ساخرة. وفي عراكها العشوائي فقدت حذاءها وعندما وجدته على السرير حاولت ان تضربه به، ولكنه احبط محاولتها بغطرسة امتلاكية. تعرف انها لن تربح المعركة ولكنها ستقاوم حتى النهاية. وعندما استنفدت كل قواها ومقاومتها، نظر إليها وقال:

ـ وأخيراً، ها انت تتعقلين.

ـ ضدك حتماً معركتي خاسرة لأنك اقوى مني ولا أستطيع...

ـ تماماً (قاطعها) من المؤكد انك لن تستطيعي.

اطلقت صرخة احتجاج وتصلبت.

ـ آه... لا، لا يا عزيزتي لن تقاومي هذه الليلة.

استطاعت رينا ان تحافظ على تصلبها، وما تزال ضحكة لوجان ترن وأنفاسه تتسارع عند اذنيها.

التهبت عواطفها، وشعر لوجان بانه سيطر على الموقف تماماً.

حركت رأسها بطريقة رفضت معها ان تقبل الحقيقة رغم كل شيء.

ـ لا... يا لوجان، لا أرجوك.

ولكن صرخة الرفض تحولت الى همس يائس حتى انها تساءلت اذا ما كانت أهلاً لتتحمل فترة أطول...

استيقظت في الصباح مع أوائل أشعة الشمس والتفتت لتنظر الى لوجان الذي فتح عينيه في نفس اللحظة ووجّه إليها نظرة رائعة.

استعادت ذاكرتها فاستدارت وشدت الغطاء، وفجأة تساءلت وبطريقة غير منطقية اذا كان قد استعاد ذكرى ليلة البارحة، ام انه كان يتوقع ان يرى وجه انجيلا بدلاً من وجه زوجته؟

وعندما وضع يده على كتفها تقلصت، وشعرت بالخجل عندما تذكرت.

ضغطت الأصابع اكثر وارغمتها ان تلتفت الى زوجها الذي صعق بالتعبير الحاقد المرسوم على وجهها.

ـ ماذا حصل؟

سأل وهو يقطب وجهه ايضاً. نظرت الى الجهة الاخرى وتمتمت:

ـ اريد ان انهض.

ـ انتظري قليلاً (قالها وهو يداعب كتفها وتابع) انك جميلة يا عزيزتي... لقد أمضيت ليلة ساحرة.

ـ شكراً (قاطعته بجفاف) وأنا سعيدة لأنني ارضيتك، لكن هناك واجبات زوجية اخرى تنتظرني، عليّ الآن ان أعد الافطار.

نظر اليها لوجان بلا رحمة والتوى فمه بابتسامة قاسية. أمرها بلهجة اكثر ارهاباً:

ـ لا. ستظلين بجانبي...

وفي النهاية ظلا ممددين ساكنين، رينا تحدق في السقف تائهة. ثم انسل لوجان من السرير، وبحركة اشمئزاز شدت الغطاء على نفسها، واغمضت عينيها لتحبس سيل دموعها.

٧ ـ أنت في مأمن

يبدو ان داني لم يلاحظ شيئاً غير طبيعي بين رينا ولوجان، نتيجة حذرهما الشديد في أن يوحيا اليه بالتفاهم الكامل، وفكرت رينا بهذا التشابه الغريب بين تصرفاتها الآن امام داني وبين تصرفاتها في السابق امام تيري، عندما أخفيا عنه بنوع من الاتفاق الضمني تنافرهما المتبادل... ولكنها حاولت أن تبتعد عن تحليل هذه العلاقات وترغم نفسها أن تعيش اللحظة الآنية.

كان لوجان متمسكاً باعطاء صورة مثالية للعائلة، خصوصاً أوقات العطل الاسبوعية للخروج معاً في نزهات متنوعة.

لم يعد ينام بعيداً عن زوجته، وان كانت متمسكة بمقاومته

أطول ما يمكن.
داني بدأ شيئاً فشيئاً يفقد مظاهر الطفولة المدللة، ويشبه اباه اكثر فأكثر. «كيف يمضي الزمن»، هذا ما فكرت به رينا وهي على شاطىء البحر في يوم صيفي، تراقب التغير الذي يطرأ على داني.
سألها لوجان وهو يراها غارقة في افكارها:
- ماذا بك؟
- لا شيء.
لكنه تابع نظرها وراقب بدوره داني راكعاً على الرمل.
- انه سعيد.
- انه يكبر بسرعة.
- هذا في طبيعة الأشياء، أتريدينه أن يبقى تحت جناحيك فترة طويلة؟ لا بد وان تأتي اللحظة التي يطير فيها بجناحيه.
اجابت بكآبة:
- اعرف، ولكنني اشعر بنزعة مخجلة في ان احتضنه أطول فترة ممكنة.
- ربما كان الأمر أسهل لو لم يكن وحيداً.
احنت راسها باسف وأجابت:
- نعم من المؤكد كان عليّ...
قاطعها بخشونة:
- لا اتحدث عن الماضي.
تاهت نظراتها لحظة وهي تتأمل البحر ثم التفتت اليه

وسألت:
- أتريد اولاداً يا لوجان؟
- ولسوء الحظ، يبدو انك لا ترغبين أن تنجبي مني.
قالها بحزم. وعندما رأى الحزن الذي بدا على وجهها اضاف:
- يمكننا احياناً ان نحلم...
- انا آسفة يا لوجان.
ثم نهضت وابتعدت لتذهب الى جانب داني.
ذات مساء دعتهم انجيلا لسهرة عندها، فشرح لوجان لزوجته:
- اشترت انجيلا منزلاً جديداً وبهذه المناسبة تقيم مأدبة عشاء.
- يبدو انك تمنحها مكافأة كبيرة (قالت بلهجة لاذعة) اين تسكن؟
بعد لحظة صمت قصيرة اجاب:
- كانت تتقاسم شقة.
- وستعيش لوحدها الآن؟
- نعم.
أستقبل بسهولة اكثر؟ تساءلت في سرها.
حاولت ان تختلق عذراً مستساغاً لتتملص من هذه السهرة، ولكنها لم تتوصل الى سبب معقول سيما بعد ان حل لوجان مشكلة داني بارساله الى رفيقه فرانش الذي سيسعد به. قررت

رينا ان تلتمع بجمالها، اشترت ثوباً جديداً وامضت وقتاً طويلاً امام المرآة تعتني بتسريحة شعرها، والتجميل، وبوضع أدوات الزينة الزمردية.

استقبلتهم انجيلا بثوب من الساتان الأسود المتناسب مع لون شعرها الأشقر. كان قد سبقهم عدد من المدعوين، منهم بعض المعارف القدامى الذين لم ترهم رينا منذ وفاة تيري، والذين اخذوا يختلسون النظر اليها.

كان لوجان يراقب انجيلا بتقطيب غريب، ورأت رينا في عينيه نوعاً من الاستجواب الأصم، وانجيلا غمزت له بعينيها وكأنها تطمئنه.

كانت رينا تتحدث مع زوجة احد التقنيين الذين يعملون في المؤسسة عندما لمحت شاباً أشقر في رفقة انجيلا، فجأة، شدها بعصبية وانقلبت الكأس على ثوبها.

لم يلاحظ احد الحادث، ولكن لوجان لحق بسكرتيرته وأخذها من يدها الى غرفة صغيرة وأقفل الباب، اما الشاب فقد احمر انفعالاً واستدار.

لم تجرؤ رينا ان تتبعهم ولكنها تمنت ان تغوص في اعماق الأرض، واعتذرت من محدثتها، وتوجهت الى المطبخ. وعندما رأته يغصّ بالناس خرجت الى الهواء الطلق حيث الحديقة الصغيرة المليئة بالأزهار والخضرة. جلست على مقعد وأسندت رأسها على حجارة الحائط الرطبة. وعندما اغمضت عينيها جاءها صوت لوجان:

- ما سبب دعوة هذا الصعلوك؟

اجابت انجيلا بحزن:

- قلت لك انه لم يعد يشكل شيئاً بالنسبة اليّ يا لوجان.

- ليس من اليسير أن اصدق ذلك، ربما تريدين أن تنتقمي؟

- لا. لا افكر. . . اريد ان اثبت استقلاليتي، ليست هناك اية امرأة تسعد بأن تكون لها منافسة في قلب الرجل الذي تحبه. صدق هذا!

- اعرف، ولكنك لست تماماً غير مهتمة بصديقك القديم هذا، وبالامكان ان تعودي اليه في وقت ما.

صرخت انجيلا:

- لا اريده. . . وأود الا اراه ثانية.

- هل هذا صحيح؟

- اقسم لك.

أسعده كلامها فأجاب:

- انظري. . . ان البقعة اختفت من على ثوبك.

وبعد فترة تابعت انجيلا:

- هل اعجبك الديكور؟

- ساحر. . . تمتلكين الكثير من الذوق.

- شكراً، انا سعيدة لهذا الرأي، على كل حال، اموالك هي المساهمة في كل هذا.

- لا قيمة لذلك يا انجيلا، وأنت تستحقين هذا اذا كان يسعدك.

لم تسمع رينا تتمة الحديث، لأنها كانت قد ابتعدت، وقفت في الظل مرعوبة لا تقوى على الحركة ولا على التفكير بشكل منطقي.

وبعد ان عادت رينا الى الصالون، كانت انجيلا تقدم السلطة واللحومات الباردة. وعندما رأى لوجان زوجته ترك فوراً مجموعة الأصدقاء وأتى للقائها.

- أين كنت؟

- ذهبت لأشرب قليلاً من الماء واستنشق الهواء فالجو خانق هنا.

- لن نتأخر كثيراً... الجلسة غير مسلية اليس كذلك؟

- ليس تماماً، ولكن يمكن أن اعود لوحدي اذا كنت تريد ان تتابع السهرة.

- سنذهب بعد الأكل مباشرة.

وفي لحظة الوداع سبقته رينا الى الباب ورأت انجيلا تهمس في اذن لوجان شيئاً.

وفي الطريق لم توجه كلمة واحدة الى زوجها وهي تنظر في الفراغ ساهمة، وأحست بغربتها عن هذا الرجل...

اذن لوجان يملك بيتين، الأول يسكنه معها، والثاني مع انجيلا... وقفت امام المرآة تسحب اساورها بينما كان لوجان يفك أزرار قميصه. تلاقت نظراتها في المرآة، فأدارت رينا عينيها لكن لوجان كان قد وضع يده على رقبتها. تشنجت رينا وعندما رفعت رأسها شاهد لوجان الكراهية التي تنضح من

تعبيرها.

فتشوه وجهه هو الآخر بالغضب وشتم واصر على عناقها بقسوة.

همست بصوت يرتجف:

- اتركني. اكرهك!

- حتى عندما يظهر عليك غير ذلك؟

نظرت اليه بحقد ولم تجب.

وحاول ان يزيد فقاطعته:

- يكفي. يكفي.

- الأفعال هي البرهان وليس الكلام.

وفجأة شعرت بعواطف سلبية طاغية وهي تتذكر المحادثة بينه وبين انجيلا... وبعد فترة طويلة صرخ:

- حسناً يا رينا، لقد ربحت ولن ألمسك بعد الآن، ولن اتيح لك الفرصة لتجعليني اكون كالأحمق امام نفسي، من الآن فصاعداً تنامين لوحدك.

نهض وغادرها وأمام الباب التفت قائلاً:

- انه لمن المضحك ان تكني كل هذا الوفاء لرجل لم يخلص لك في حياته.

تحت تأثير الصدمة سحبت رينا الغطاء على رأسها ولكن كلمات لوجان المخيفة لا تزال ترن في اذنيها، لا... ليس هذا صحيحاً... تيري لم يخنها. مستحيل...

وفي صباح اليوم التالي طلع نهار رمادي، غيوم سوداء تغطي

أديم السماء، ورياح قوية تعصف في الجو مع مطر بارد يضرب زجاج النوافذ. ارغمت رينا نفسها ان تنهض بمزاجها السوداوي الكئيب.

وفي المطبخ كان لوجان ينتظرها وقد بدا بشكل لم تره منذ زمن طويل.

سألته متظاهرة بالانهماك بالعمل:

- هل تناولت افطارك؟

- نعم. رينا... سامحيني بخصوص البارحة، لم اكن محقاً في اتهام تيري.

- لقد كذبت، حسبما أفهم.

تقلص وجهه وبعد صمت اجاب:

- نعم كنت مجنوناً من شدة الغضب، اردت ان اجرحك ولا اطلب ان تسامحيني.

راقبت رينا بانتباه شديد تعبيره ولكنها لم تتبين شيئاً، انه يخفي عنها الحقيقة...

- يجب ان اذهب.

وعندما وصل امام الباب نادته:

- لوجان؟

- نعم.

- شكراً.

وبدون ان يغير شيئاً من تعبيره الغريب انحنى صامتاً وخرج.

مر الصباح يجر نفسه بطيئاً متثاقلاً، وكأنه لن ينتهي في هذا المنزل المعتم الفارغ. في الحادية عشرة لم تعد تتماسك. لبست وخرجت تتنزه بلا هدف على شط النهر. حاولت أن تركز انتباهها على تموجات النهر والمياه الموحلة لكي لا تفكر بشيء آخر... ولكن لسوء الحظ كان ذلك مستحيلاً، فالذكريات لا تلبث ان تزهر في رأسها ولا تستطيع تحاشيها.

تذكرت لقاءها الأول مع تيري، عندما اجتازت امتحان الطيران بامتياز واحتفلت بنجاحها مع مدربها... الدروس البهلوانية التي يحاول ان يخيفها بها أثناء هبوطه دون أن يحذرها وهي تضحك... والى كل ما هنالك...

كانت تحب عالم الطيران، رافقته في طائرته... تحابا... عرفا معاً لحظات لا تنسى... ولكن لسوء الحظ، فالنهاية المأساوية لتيري وضعت حداً لسعادتها... وبعد ولادة داني رفضت ان تتابع الطيران خوفاً من ان تحرمه من امه بينما سخر تيري من حذرها المبالغ فيه.

- لوجان سيسهر عليكما.

كان يكرر هذه الجملة في كل مرة يسافر فيها.

ومن البديهي ان لوجان كان يتصل بهم أو يمرّ لزيارتهم، ليتأكد من حسن سير الأمور.

قالت ذات يوم للوجان:

- لا حاجة لأن تزعج نفسك. استطيع ان اتدبر اموري لوحدي.

- سيغضب تيري اذا نقضت عهدي ، انه يعتمد علي أن احل محله أثناء غيابه في بعض الحالات . . . ومن الطبيعي الا اذهب بعيداً واطالب بامتيازاته الزوجية . .

قال ذلك بشيء من السخرية.

فقالت بغضب:

- بدون أي شك.

- وطبعاً تيري لا يشك بذلك، انه يعرفنا تماماً نحن الاثنين.

في ذلك الوقت رينا لم تبحث في أن تفهم المعنى المستتر وراء هذا الكلام.

ذات يوم ذهبت الى المطار لتصحب تيري، وهناك خرج الجميع. تيري في المقدمة يحمل داني، وفجأة تذكرت انها نسيت رضاعة الطفل على المكتب فعادت لتأخذها بينما تيري يحضر مقعد داني.

انتظرها لوجان ليقفل الباب وعندما مرت امامه علق كعب حذائها بالسلم الخشبي. أمسكها لوجان فوراً وسمعت ضربات قلبه المتسارعة، وهي تستند بيديها على صدره وهو يغرس ذقنه في شعرها وبقيا لحظة بدت وكأنها لانهائية، واخيراً سأل:

- هل انت متألمة؟

- لا.

توصلت الى لفظها بضعف وهي ترتجف وقلبها يخفق بشدة.

- انت في مأمن ولن يحدث لك شيء.

لمّ حذاءها واضاف بلهجته الساخرة المعتادة:

- انتعلي حذاءك يا سندريللا.

استندت رينا على الدرابزين وهي تنزل السلم نتيجة الألم الذي اصاب كاحلها. لم يساعدها لوجان بل اكتفى بالسعادة التي أحس بها وهو يمشي الى جانبها حتى السيارة.

سألها تيري وهو ينطلق:

- ماذا حصل؟ انك شاحبة جداً.

- لقد لويت كاحلي وهو يؤلمني.

اراد ان يصحبها الى الطبيب ولكنها أصرت ان تعود الى المنزل وهناك عالجها بشد ضماد على مكان الورم.

في تلك الليلة تفجرت رينا حباً وحناناً محاولة ان تنسى الرعشة والاحساس الغريب لخوفها وشعورها بالذنب مما حصل لحظة سقوطها. استفاقت رينا من احلامها بعد ان ارتجفت من المطر الذي بللها تماماً. عادت الى البيت وبدلت ثيابها، وشربت قليلاً من الحساء، وذهبت لتحضر داني من عند رفيقه وحمدت الله لأنه لا يعاني من المشاكل القائمة. وبالنتيجة فانه يمثل نوعاً من خطوط الاتحاد بينها وبين لوجان وان كانت هشة وسريعة العطب.

في المطبخ ساعد داني والدته في عمل الحلوى، وحاولت رينا أن تسيطر على اعصابها وتهيء نفسها لاستقبال زوجها بهدوء. وفي اللحظة التي وضعت فيها العشاء لداني هرعت لترد على الهاتف. سمعت صوت انجيلا يخبرها بتأخر لوجان.

سألت رينا بشكل آلي:

- ألم يقل ما هو السبب؟

اجابت السكرتيرة بعد سكوت ثقيل:

- لا يا سيدة ثورن. لقد حملني فقط ان انقل اليك بأنه لا يعرف في أية ساعة سيعود.

شكرتها رينا ورغبت بكل جوارحها ان تعرف السبب.

قرأت في سريرها ونامت حوالى منتصف الليل.

وعندما استيقظت صبيحة اليوم التالي ألقت نظرة على الغرفة الأخرى التي ينام فيها زوجها، فوجدت السرير كما هو على حاله... لكن لوجان كان في المطبخ منحنياً امام فنجان القهوة، والارهاق واضح على وجهه. عينان محاطتان بهالة سوداء وخدود غائرة.

صدمها هذا الحزن الحدادي.

سألته:

- ماذا حصل؟

- لا شيء... على الأقل لا شيء له علاقة بك.

قفز مسرعاً ورمى كرسيه من العجلة لكي يجيب على رنين الهاتف:

- نعم... مفهوم انجيلا... واضح... نعم، لم نفقد الأمل بعد... شكراً.

سألته عندما انهى المكالمة:

- لم تنم هذه الليلة أليس كذلك؟

- لا... ولكني عدت لأستريح قليلاً.

- اخبرني ماذا حصل؟

- جون تأخر. كان عليه ان يعود البارحة بعد الظهر.

رينا تعرف هذا القبطان، كانت الشركة قد تعاقدت معه منذ حوالى السنتين.

قالت بلهجة اللوم:

- ولكن انجيلا لم تقل لي شيئاً من هذا.

- لم اشأ ان اقلقك ولهذا لم اكلمك بنفسي.

- هل بقيت في المكتب طيلة الفترة؟

- نعم... فريق النجدة كان يفتش طيلة الليل، وآخر حلّ عله هذا الصباح. وكان عليّ ان اكون على اتصال مستمر معهم، لاطمئن عما حدث. انجيلا تلقت خبراً لتوها وأخبرتني بأنهم كشفوا مكان حطام الطائرة.

جلست رينا لدى سماع الخبر مهدودة.

- كم من الوقت... يلزمهم للوصول الى المكان؟

- ساعة أو ساعتان ولسوء الحظ، الظروف الجوية سيئة جداً للاقلاع الآن.

- و... جون؟

- ليس لدينا أي دليل على انه ما زال على قيد الحياة.

قالها وهو يشد قبضة يده على الطاولة بقسوة وفجأة مدت رينا يدها ووضعتها على يديه. رفع عينيه باستغراب، ثم فتح راحتيه وشد على اصابعها.

- على اي حال، لم يكن بامكانك عمل شيء البارحة، فلماذا لم تعد الى المنزل؟

- اولاً كنت لا ازال آملاً عودته . . . ثانياً لم ارغب ان يخبروني هنا.

اي انه يريد ان يجنبها ألم الذكريات في حالة وفاة جون. . . انها تتذكر الآن كيف كان يمسك بيديها كما هو حاصل الآن، في غرفة ضابط المباحث يوم حادث تيري ليساعدها على ان تتماسك.

- وهل بقيت لوحدك طيلة الوقت؟

- بقيت معي انجيلا حتى منتصف الليل ثم طلبت منها ان تنصرف.

سحبت يدها ببطء من بين يدي لوجان وقالت:

- من المؤكد انك بحاجة لان تأكل شيئاً، سأعد لك الافطار.

وبعد الافطار لم ينم بل اكتفى بأخذ حمام واللعب قليلاً مع داني.

- عليك ان تنام قليلاً.

- افضل الانتظار، وعلى كل حال لا يمكن ان يغمض جفني قبل ان اطمئن.

وبعد ان اجاب على الهاتف بضع لحظات وضع السماعة واستند على الحائط والتفت الى رينا التي بدأت ترتجف كورقة في مهب الرياح وصرخ:

- انه حي . . . اصيب بكسر في الساق ورضوض في الأضلاع، ولكن ليس هناك ما يدعو للقلق.

- نعم . . . نعم.

كررت رينا كالببغاء وهي تلف يديها على كتفيها لتخفف من ارتجافها. شدّها لوجان بين ذراعيه محاولاً تهدئتها، ولما استغرب داني المشهد طمأنه لوجان:

- كل شيء على ما يرام يا عزيزي، كل ما في الأمر ان امك تشعر بالبرد.

- العم لوجان يدفئك؟

- نعم.

ترك داني لعبه وبدأ يقلد لوجان بفرك ظهر امه ليدفئها.

صاحت رينا وهي تداعبه بدورها:

- اوه يا داني، كم انت لطيف.

- العم لوجان ايضاً لطيف.

رقت سحنة لوجان وارتسمت على وجهه ابتسامة وقال:

- سأبرهن على ذلك بأن احضر لكم شراباً ساخناً.

جلس الثلاثة في المطبخ وشربوا الشوكولا الساخنة، وبعدها عاد داني الى العابه.

قالت رينا:

- لا اعرف ما الذي اصابني.

- انه رد فعل، ليس فقط لحادث جون لكنه ايضاً بسبب الضغط العصبي لهذه الأيام الأخيرة، انك لم تتدهوري بهذا

الشكل حتى يوم حادث تيري أليس كذلك؟

وكدفاع عن النفس ردت فوراً:

- انا لست مريضة عصبياً.

انفجر لوجان ضاحكاً:

- لم اقل هذا ابداً. انك عنيدة وشجاعة ولكنك احياناً يائسة.

توقف قليلاً ثم اخذ يدها وتابع:

- بحق السماء يا رينا كفي عن هذا الصراع مع نفسك. وعن الصراع معي. لقد اخطأت معك، اعرف ذلك، لدي بعض المساوىء... ولكني اريد ان اؤسس معك زواجاً ناجحاً. يمكنك ان تنامي لوحدك ما شئت، ولن اطالبك بأي شيء بعد الآن في هذا المجال... سأكون صبوراً، اعرف الانتظار.

وهل يجد متعة في مكان آخر «في هذا المجال»؟ فكرت رينا بمرارة.

لكن لماذا لم يتزوج انجيلا؟ وهل تزوجها لأنها لم تقبل بعلاقة سرية معه؟

- لماذا تزوجتني؟

- لماذا؟ (كرر لوجان مقطباً، منهكاً) يا الهي... احببتك... وتألمت من اجلك طويلاً... ولكني لم اكن اتصور ان عذابي سيزداد ويتفاقم الى هذه الدرجة يا رينا...

٨- المواجهة

بقيت رينا مذهولة، صامتة، مصدومة.

نهض لوجان بصعوبة مستنداً على طرف الطاولة.

- سأذهب لأنام...

قالها بوهن، واثناء خروجه كاد يصدم داني الذي جاء مهرولاً.

- عم لوجان...

قاطعته والدته فوراً:

- تعال يا داني، عم لوجان متعب جداً.

حاولت ان تشغله طوال اليوم باللعب لكي لا يزعج لوجان في نومه. وبعد الظهر توقف المطر مما سمح لها بالخروج والتنزه

تحت أشعة شمس خجولة.

ولدى عودتها وجدا كلمة من لوجان يخبرهما بأنه سيعود متأخراً.

«احببتك». . .

قالها بألم عميق، هل ماتت الآن عواطفه تجاهها؟

وعادت إليها صورة المشهد ووجه لوجان المعذب اليائس، فارتعشت خوفاً. حاولت طويلاً ان تخفي الحقيقة. ولكن الآن لم يعد ذلك ممكناً. صحيح ان لوجان كان يتحدث تحت تأثير التعب، ولم يحسب حسابا لكلماته لكن صدقه لا يُشك فيه.

تيقظت الذكريات البعيدة في ذهنها وصعدت الى سطح ذاكرتها. . . الاثنان اخفيا بعناد عن تيري الكراهية المستترة والتنافر المتبادل، هي تحت ستار من البرود واللامبالاة، وهو خلف قناع من السلوك الهادىء والساخر. لكن في الحقيقة ان نزاعهما المستتر هو الذي يدفعهما الواحد نحو الآخر، وكأنه يخضع لانجذاب مغناطيسي. حضور لوجان يكفي ليثيرها، وتحاول ان تجد تفسيرات مغلوطة وخاطئة لهذه الظاهرة.

ولوجان يتابعها بعيونه ويغرقها بنظراته وتتظاهر بانها لا تراه لكي لا تطرح على نفسها بعض التساؤلات. كما انها لا تجرؤ ان تعترف لنفسها بالمتعة والغرور اللذين يثيرهما فيها باهتماماته هذه.

لوجان ورينا اجبرا انفسهما على تجاهل هذا الوعي الحسي، ولعبا لعبة السذاجة. وعندما اثارها مرة بدعاباته، التي كانت

سلاحه الدفاعي المفضل، رمته بنظرة طويلة ومفهومة. كانت تشعر بالرضى وهي تفحمه على هذا الشكل، كانت متعالية عليه، ولكن هذا التعالي تحطم يوم وقعت على سلم المطار، وارتمت على صدره. «انت في مأمن، لن يحدث لك شيء». فهمت جيداً مغزى هذه الكلمات ذات المعنيين، لقد عرفت الخطر الذي أصابها. . .

نفت فوراً هذه الحادثة من افكارها لكي لا تعطيها أهمية، لكن علاقتهما تغيرت منذ ذلك اليوم. بدت رينا أكثر بعداً وأكثر عدوانية، واصبح لوجان أقل سخرية وأكثر نعومة وكآبة.

اكد تيري بعد فترة:

- لم يعد هو نفسه. لقد روضته يا رينا.

- الكل ينتهي بأن يروِّض نفسه مع تقدم العمر. حتى لوجان.

- توحين اليّ وكأنني اصبحت عجوزاً (تدخل لوجان قائلاً) تيري وأنا لنا نفس العمر يا رينا.

ورغم كل شيء كان يبدو انه يكبره بعدة سنوات. كان تيري من نوعية الفتى الذي يحتفظ بجانب طفولي، وسيظل كذلك، وهذا يعجب زوجته كثيراً.

«احببتك» ما زالت الكلمة ترن في اذنيها، هل توقف الآن عن حبها؟ وهل هي دفعته الى احضان انجيلا، ببرودها وصدّها العنيد؟

ومن ناحية اخرى فهو متمسك بهذه العلاقة. . . لربما يفكر ان يقطع علاقته بانجيلا؟ أو انه يتخذ الآن قرارات أكثر أهمية؟

وعند منتصف الليل نامت مرهقة من الانتظار والتفكير.

وعندما استيقظت في الصباح كان لوجان في الحمام، وكان قد نام في الغرفة الأخرى. دخل المطبخ بينما كانت تحضر الفطور، وقد استعاد حيويته المعتادة، لكن نظراته ما زالت قاسية وبعيدة.

انفطر قلب رينا وتمتمت بصوت شبه متوسل:

ـ صباح الخير يا لوجان.

لكنه لم يعرها أي اهتمام وظلت عيونه ثابتة على الطاولة. سأل:

ـ هل استطيع مساعدتك؟

ـ لا. كل شيء جاهز.

ـ انك نشيطة ومنظمة (قال بحياد) ان تيري أرشدك بشكل جيد.

جرحها، فغرزت يديها المرتعشتين في جيوبها وقالت:

ـ سأذهب لأبدل ثيابي.

أقفلت الباب بالمفتاح وغسلت دموعها وعندما عادت كان لوجان قد رحل. في الأيام التالية جربت كل المحاولات للتقارب، كان احياناً مشغولاً وأحياناً يلعب مع داني، وفي مرات أخرى عليه ان يخرج. وفي الفترات القليلة التي يلتقيان منفردين يظل محافظاً على سلوكه القاسي والساخر.

هذا الموقف وضعها في حالة هياج جنوني، وبدلاً من ان تحافظ على هدوئها لترغمه ان يناقشها بتعقل دخلت في اللعبة، مما جعل لوجان يضحك مسروراً لأنه يكاد يجعلها تخرج عن طورها.

وفكرت عدة مرات ان تحشره في زاوية، وتطالبه بتفسير صريح، ولكنها كانت تخاف من هاجس واحد، وهو ان يفضل انجيلا اذا ما وضعته في موقف الخيار. . . اشترى لوجان حوّامة صغيرة لداني، محددة المسافة، تقلع كآلة حقيقية، وتسير مسافات قصيرة على عدة امتار من الارتفاع. لكن كل هذا لم يرضِ داني، وأصر ان يركب في حوامة حقيقية. قبل لوجان شرط ان ترافقهما رينا.

وصباح يوم سبت اخذهما الى المطار حيث كانت بانتظارهم حوامة صغيرة حمراء.

قال داني وهو يتفحصها:

ـ انها صغيرة.

ـ معقولة.

أجاب لوجان وهو يرفعه ليصعد الى داخلها. جلس الثلاثة في الطائرة واغلق لوجان الباب الزجاجي.

ـ ما هذا؟

سأل داني وهو يشير الى لوحة. دلّه لوجان على وعاء الزيت والوقود ومقباس الارتفاع لكن داني تعب من شروحاته، فقاطعه ليعرف لحظة الانطلاق.

- حالاً يا بني.

اجاب لوجان بابتسامة. راقب داني باهتمام شفرات المراوح التي تدور ببطء فوق رؤوسهم ثم تأخذ السرعة اللازمة. وازدادت الاهتزازات ثم انحنت الآلة الى الامام لحظة الاقلاع، واطلق داني صرخات فرح وهو يشاهد الارض تبتعد عنهم بسرعة. وحلقوا بهدوء فوق النباتات والبراري الشاسعة.

وبعد عشر دقائق لف لوجان، آخذاً طريق العودة، وتنهدت رينا بارتياح لحظة الهبوط.

- لست عصبية على ما اعتقد؟

- ليس تماماً، ولكنها مختلفة تماماً عن الطائرة...

قاطعها:

- اما جربتها مع تيري؟

- لا. لقد اشتريتها الحوّامات بعد ولادة داني، ولم اشأ...

قاطعها بهدوء:

- أذكر.

وعندما توقفت المراوح تماماً قفز لوجان على الارض وساعد رينا على النزول بينما قفز داني فرحاً وركض دون ان ينتظرهما.

تأمل وجه رينا، وعندما سألته بنظرة أجاب ببساطة:

- شكراً.

هزت رينا رأسها، وعادا الى المكتب وداني يركض امامهما وهو يقلد اهتزاز الطائرة.

علّق وهو يفتح الباب:

- بالتأكيد. ايقظت فيه وهماً جديداً.

كان يريد ان يعمل في مكتبه قليلا قبل ان يعودوا.

- سأحضر الشاي، هل تريد؟

- بكل سرور.

راقبها طيلة الفترة التي كان يشرب فيها الشاي بهدوء، وبعد فترة سأل:

- هل تريدين ان تقودي حوامة؟

- لا أعرف... هذا سيغيرني كثيراً.

- علينا ان نعرف كيف نتقبل الجديد، الحياة تقدم لنا الكثير من التجارب المهمة. ومن الخطأ الا نجربها حتى وان كانت احياناً تشكل نوعاً من المغامرة والمراهنة، يجب الا نتراجع خوفاً من التغير.

لقد اثار موضوعاً مختلفاً تماماً... فوضعت فنجانها بارتياح واجابت:

- لست خائفة، ولكني لا أعرف تماماً كل معطيات الموقف.

هز رأسه ساخراً، ثم شرب آخر نقطة من الشاي وعاد ليغرق في أوراقه.

- لم يتبق لي الكثير من العمل.

التحقت رينا بابنها الى الخارج، تنزهت معه ثم عادا، وبانتظار لوجان شغلا الوقت برسم الطائرات. ونهضت فوراً عندما فتح لوجان الباب.

- هل مللت؟ كان عليك ان تأخذي شيئاً للقراءة، لدى

انجيلا مجموعة من المجلات خصيصاً للزوار.

- انها جوهرة نادرة هذه الانجيلا. تفكر بكل شيء.

قالتها بمرارة، ثم استدارت وخرجت وهو ينظر اليها باستغراب تام.

في السيارة غاصت مجدداً في افكارها، ولكنها عادت الى عالم الواقع مع صرخة داني الذي رأى بضع نقاط من الدم على قميصه الأصفر. اعطته منديلا ليمسح أنفه عندما عرفت ان الأمر بسيط، ولكنه ظل يبكي مما اضطر لوجان ان يتوقف على جانب الطريق ليسمح لرينا ان تنتقل الى الخلف بجانب داني لتهدئه.

- اعطني مناديل الورق الموجودة في العلبة لو سمحت يا لوجان.

اعطاها المناديل بعد ان بحث في العلبة الى ان وجدها، وعادت رينا الى الكرسي الامامي بعد توقف النزف، ووضعت داني على حضنها، رغم التعبير الساخر الانتقادي على وجه لوجان.

نام داني باكراً، وعندما عادت رينا الى الصالون كان لوجان يحضر كأساً من الشراب.

- هل اقدم لك كأساً؟

- نعم اشكرك.

اخذت رينا مكاناً على أحد الارائك المريحة، وبدأت تتفحص الغرفة من حولها بعصبية.

سأل:

- ماذا هناك؟

- لا شيء، اشعر بانني اختفي في هذه الارائك.

- يمكنك استبدالها اذا رغبت، حتى يمكنك تغيير ديكور المنزل ككل.

صرخت بعصبية:

- تركت هذا الموضوع لانجيلا.

تجمد فجأة وهو يقف بجانب المدفأة يلهو بكأسه.

- ماذا لديك ضد انجيلا؟

- لا شيء على الاطلاق، ولكنها تمتلك ذوقاً كبيراً. وعلى كل فان مكتبك يشهد على ذلك.

سألها:

- انت جئت منذ فترة الى المطار؟

- لا.

- اذن ماذا يعني هذا؟

واخرج من جيبه ورقة المخالفة.

- اين وجدتها؟

- في علبة القفاز، وانا ابحث عن المناديل. في بادىء الامر لم اعرف لمن كانت، فوضعتها في جيبي على أمل ان اسددها.

شدّتها رينا من يده.

قالت بسخرية:

- نسيت تماماً. على كل حال لن تلعب دور الزوج المتسلط

وتعطيني درساً في الاخلاق لأنني اسرعت في القيادة.

- ليست هناك اخطاء تحاسبين عليها، ما يهمني هو شيء واحد. ماذا كنت تفعلين على هذا الطريق في ذلك اليوم؟

- لماذا؟ اعتقد انني استطيع ان اتنزه أينما شئت.

- لن تقنعيني بهذا الكلام، انت أتيت الى المؤسسة ولم أرك.

- بماذا تتهمني يا لوجان؟ بموعد سرّي مع أحد موظفيك؟

- أنا لا أدينك بشيء، أريد أن أعرف ببساطة لماذا سرت هذه المسافة بلا معنى؟

- لم تكن بلا معنى، لدي اسبابي.

- ما هي؟

صمتت فأضاف:

- أرى سببين ممكنين لزيارتك. أنا... أو تيري.

- ولكن هذا لا يخص تيري.

- آمل ذلك.

وبعد لحظة صمت أضاف:

- في أي شيء كنت تريدين ان تحدثيني؟

- لا شيء مهم، حتى انني لم أعد أتذكره، كنت مشغولاً... ولم أشأ ازعاجك.

- انك حتى لم تدخلي المؤسسة والا لأخبرتني انجيلا.

نهضت رينا بعصبية ونظرت إليه بازدراء وحقد.

- يبدو ان انجيلا كانت ايضاً مشغولة.

قالتها بصوت مبحوح واستدارت لتخرج. أمسكها لوجان

والح:

- اشرحي. ماذا كانت تفعل؟

استرجعت رينا بسرعة أحداث ذلك اليوم في ذاكرتها وأجابت:

- كانت تقبلك (قالتها ثائرة) والآن دعني.

- انت مخطئة.

- لا تكذب، رأيتكما.

ارغمها لوجان على الجلوس، وقال بصوت رقيق بعكس تعبيره المهدد:

- اخبريني ماذا رأيت تحديداً وبدقة؟

- انت... مع انجيلا، من الباب الزجاجي.

- الزجاج الخشن يشوه الرؤية على ما اعتقد وأنت موافقة على هذه النقطة.

- كنت تحتضنها بين ذراعيك.

- صحيح (قال بصوت هادىء) اذا كان ذلك في اليوم الذي أفكر فيه... لكني في عمري لم أعانق انجيلا.

تحركت رينا وكان صبرها قد نفد. وتابع لوجان:

- أبقي هادئة، واصغي الي. لا شك ان انجيلا سكرتيرة نشيطة وفعالة، ولكن في اليوم الذي نحن بصدده ارتكبت خطأين مع احد عملائنا، وللمرة الاولى، مما أثار غضبي ووجهت إليها توبيخاً قاسياً، فاجهشت بالبكاء. وبما انني رغم كل شيء لست بحيوان، أمسكتها لحظة كانت ستغادر مكتبي

لأعتذر لها. ربت عليها بصداقة لاخفف عنها، واذا بها تنتحب باكية على كتفي، واخبرتني بأنها قطعت علاقتها مع صديقها. أتفهمين الآن لماذا ارتمت بين ذراعي؟ كانت تبحث ببساطة عن شيء من الراحة.

- عن الراحة؟
- نعم ولا أكثر، وبعد عدة لحظات من الحوار الودي، أسرت اليّ عما يضايقها، وهذه أبسط الأمور.
- وايجار المنزل، هل كان أيضاً لمواساتها؟

ارتبك لوجان وسأل:

- من أين حصلت على هذه المعلومات؟
- سمعت الحوار الذي دار بينكما ليلة الاستقبال.
- هل تنصّت على الباب؟
- ليس عن قصد (قاطعته) خرجت لاستنشق الهواء...
- اذن تعرفين قسماً من القصة، كانت انجيلا تعيش مع صديق لعدة سنوات وقد اتفقا على الزواج، تقاسما المصاريف ووضعا أموالهما بصورة مشتركة، ولم تنتبه انجيلا ان تضع اسمها على اية فاتورة أو عقد، وهذا موقف عبثي من شخص مثلها يعرف ادارة الاعمال، ولكنها لم تكن تعلق اية أهمية على هذه الأمور في علاقتها، وذات يوم اكتشفت ان صديقها يخونها مع صديقة له، وطلب منها ان تترك المنزل اذا لم تكن راضية، وأمام هذه النذالة تركت كل شيء وخرجت دون ان تطالب بحقوقها، رغم انها دفعت معه بالتساوي. وفي اليوم الذي

تتحدث عنه، كانت يائسة فأشفقت عليها وساعدتها ضمن امكانياتي، اما بالنسبة لكل ما يتعلق بالمساعدة المادية، فهذا دين ستسدده فيما بعد.

- الشاب الاشقر الذي كان في السهرة هو صديقها؟
- نعم، دعته بغباء الى السهرة وبدأ يحاول استدراجها بكلام معسول، وانه ما زال يحبها وانه رفض ان يعطيها شيئاً ليرغمها على العودة اليه. قالت انها دعته ببراءة، ولكني خفت ان تصدقه. على كل حال سلوكه في تلك الليلة بدّد كل الملابسات، ان انجيلا تستحق شخصاً أفضل منه.
- انك... تقدرها كثيراً.
- نعم، ولكني لم أقع في غرامها.

وبعد صمت طويل قال لوجان:

- اشكرك.
- سامحني ولكن محادثتكما يمكن ان تفهم بهذا المعنى.
- حتى حسناتي شوهتها وحكمت علي بلا رحمة، ولم تهتمي بمعرفة الحقيقة.
- انت تبالغ.
- ربما، ولكن لديّ اسبابي.
- لقد سبق واعتذرت.
- حسناً. لن نتحدث عن ذلك بعد الآن.

ثم ادار ظهره وذهب الى النافذة، وعندما استعادت رينا شجاعتها قالت:

- لوجان؟

نظر إليها وقال:

- نعم.

- هل... ما زلت تحبني؟

ظل فترة طويلة ثابتاً تماماً ونظرته ضائعة في ظلمات داخلية. واخيراً وعندما التفت، ارتسم على وجهه تعبير ساخر.

- انت تطالبينني بأكثر من اللازم، ألا ترين ذلك؟

قالها وهو يخرج.

- لم افهم.

التفت اليها وأضاف:

- ماذا تريدين مني الآن يا رينا؟ ان اعترف لك بحب يائس وأبدي؟ آسف لخيبة املك، ولكن هناك حدوداً يجب الا نتجاوزها.

كانت الضربة قاسية، ولم تتخيل رينا ان يجرحها بهذا الشكل المؤلم. بقيت مشلولة في مكانها كالتمثال، وشعرت بأنها على طرف دوّار، بحيث ان اقل خطوة خاطئة تهدد بطرحها ارضاً... ألحت وهي شاحبة شحوب الموتى:

- الحقد أعماك، ولم تجب على سؤالي بوضوح.

- انت بلا رحمة.

قالها لوجان بشكل قاس.

امتلأ غضباً، واستدار فجأة نحو الباب وهناك التفت صارخاً:

- ليس لدي مزاج في تطويل هذه المحادثة، كل هذا لم يعد يهمني.

- كل ماذا؟

- هذا الحب غير المتبادل. لربما كنت أنانياً في أعماقي، لكن صبري نفد. وانت لا تنتبهين الى ذلك، اتعذب كالشهيد في كل مرة انظر اليك. لا شك انني استطيع ان اسامح عدم ثقتك والافتراءاتك، ولكن لم تعد لي رغبة في ذلك، لقد أصبت بالقرحة وانت مستمرة في تعذيبي بلا رحمة. ماذا يهمك ان تعرفي، طبيعة مشاعري نحوك لترضي غرورك؟ ام انك خائفة من فقدان الأبوة لابنك التي من اجلها تزوجتني؟ لا شيء يقلقك يا رينا. ومع ذلك لا اريد أن أنفصل عنك فأنا أريدك منذ زمن بعيد، أنت كلّ حياتي، تسكنين افكاري، تشغلين قلبي وعقلي. استيقظ صباحاً وأنا أنادي اسمك وفي المساء أعاني اليأس في سريري وحيداً. جربت العنف معك بعض الأحيان لأنتقم لعذابي وأعاقب أعمالك لكني شككت بنتائج افعالي. أنت تخاطرين أكثر خلف جدار مظهرك البارد... وأخاف من ان تتركيني! هذه الفكرة لا يمكن ان احتملها، أفضل العذاب مع وجودك اليومي في منزلي عن ألا أراك. نعم يا رينا احبك، اذا كان هذا الاعتراف يرضيك بما أنك سألتني، لماذا ترفضينني؟.. لقد تخليت عن آخر ذرة من كبريائي أمامك.

وتابع وهو مليء بالمرارة:

- احبك... أحبك... أحبك هل أنت مسرورة الآن

لأنك حصلت عل هذا الاقرار؟ يا لي من رجل احمق ويائس، كنت أعمى... ولكني اليوم أسخر من نفسي، يكفيني ان تكوني بقربي، تأكلين عل الطاولة نفسها، وتتنفسين الهواء نفسه، وتربين الطفل نفسه... هذا الجحيم أفضله عن أن اخسرك الى الأبد.

تأملت رينا بدون أية كلمة تعبير الأسى واليأس الواضح عل وجه لوجان، وأحست بثورة في أعماقها ولكنها لم تجرؤ عل الحركة.

تنفس لوجان وهو يحني اكتافه منهوكاً.

ـ حسناً... (ختم كلامه بهدوء ودعابة ساخرة) تعرفين الآن كل شيء.

رأته رينا يستدير ليخرج حاولت ان تتمسك بالاريكة لكي لا تسقط... وصرخت بصوت عال:

ـ احبك يا لوجان ومنذ البداية.

٩ ـ الخيط الأخير ينقطع

وخلال فترة من الزمن عمّ صمت شامل، وبدون أن ترفع رينا عينيها سمعت خطوات لوجان تقترب منها ببطء.

ـ كرري هذه الكلمات يا رينا.

ـ احبك (همست بها بنبرة اكيدة) واريدك منذ المرة الأولى التي رأيتك.

صمت لوجان مرة اخرى ثم قال بلهجة مترددة:

ـ انه اعتراف مهم جداً. اتعرفين؟

ثم ضمها اليه وأضاف:

ـ لا تقولي اكثر من ذلك، ارجوك... هذا يكفي... الآن.

تجاوبت بحرارة وهي تحيطه بذراعيها، وتكاثفت اللحظات بينهما وهمست رينا فجأة:

- أحبني يا لوجان... ارجوك احبني.

ونظرت اليه رينا يجثو بجانبها بحنان ويبدو انه كان يبذل جهداً خارقاً لكي يتحكم باندفاع عواطفه.

- اتحبينني؟ (همس في اذنها) قوليها ايضاً حتى وان كان ذلك كذباً.

كررت رينا الكلام بصوت منخفض وبحنان كبير وهي في ذروة التفاني.

... حتى غاصت في نوم عميق، لقد أحست بحاجته لسماع هذا الكلام الذي استقر في قلبه بحنان ازلي.

وفي صباح اليوم التالي استيقظت باسترخاء وكان لوجان يتأملها.

- لوجان.

قالتها ببساطة وهي مليئة بالسعادة.

- نعم؟

لهجة صوته الهادىء ونبرته الواثقة ملأتها بالرضى.

اجابت وكأن حضوره يكفي ليملأها بالراحة:

- لا شيء...

اخذ يديها وبدأ ينظر اليها بحب عندما سمعت رينا فجأة صوتاً في الحمام.

- لقد استيقظ داني.

قال وهو يضحك:

- يا للعفريت... مع ان اليوم أحد.

حاول ان يشدها وهو يقلد حركاتها، فاطلقت صرخة دعابة وهي تحاول ان تتخلص منه.

دخل داني الغرفة وعندما رآهما يلعبان ويضحكان قفز على السرير وشارك في المعركة بأن امسك المخدة وهجم على لوجان الذي مثل دور المهزوم.

مرت الأيام مليئة بالضحك والسعادة، وفي هذا الجو السعيد ازدهر داني وتفتح بشكل جميل، ولكن رينا ما زالت تلاحظ ذلك التعبير الغامض الذي يحمل شيئاً من الاستجواب على وجه لوجان.

سألته على انفراد:

- ماذا بك؟

- لا شيء... ماذا يمكنني ان اطلب اكثر من ذلك.

وذات يوم عطلة نظم نادي الألعاب يوماً خاصاً تكريماً للآباء ليشاركوا اكثر في نشاطات اولادهم، ولكن داني لم يبد أية مبالاة بهذا المشروع.

- أبي لا يستطيع ان يشارك، لأنه توفي، أليس كذلك؟

- ولكن العم لوجان سيحل محله وهو مثل والدك تماماً.

- ولكن كان بودي ان ارى الاثنين معاً، أبي والعم لوجان.

هذا الكلام جعل رينا ترتجف، ولكنها لم تنقله الى لوجان، ولربما عليها ان تشجع داني لينادي لوجان بـ «بابا». هل كان

يشعر بحاجة حقيقية للأب؟ مع انه لا يحمل ذكريات محددة عن تيري . . . وانه يتذكره فقط؟

شارك لوجان بالعيد براحة مدهشة. رينا كانت متأكدة انه يعتني الى درجة كبيرة بداني لأنه كان متعلقاً به كثيراً ولكنها لم تصدق انه يهتم ايضاً بالصغار اللذين لا يعرفهم. فقد تعلق داني ورفاقه بأذياله وأصروا ان يحكي لهم قصة وحرصت رينا ان تصغي اليه ايضاً.

وكادت تنفجر ضاحكة وهي تسمعه يختم القصة: وعاشوا سعداء وخلفوا كثيراً من الأولاد.

بعدها لحق لوجان برينا وقرصها بدعابة من ذراعها وهمس لها:

ـ تسخرين مني، اليس كذلك؟ هيا اعترفي ان هذا يسليك كثيراً.

لكن داني قاطعها:

ـ اود ان العب على الأرجوحة.

لقد اصبح ابنها متسلطاً.

ـ انت تدفعني بقوة، انك قوي جداً، ستظل دوماً عمي لوجان؟

اجاب لوجان:

ـ نعم اذا كنت دائماً ترغب في ذلك.

ـ انت. . . أبو ماما؟؟

ـ لا انا زوجها، وأنت حضرت الزواج، أنسيت؟

ـ أم سيمون كذلك تزوجت مرة اخرى من رجل هو أب جديد لسيمون لأن الأول ذهب.

وبصعوبة سأل لوجان بأكثر ما يمكن من الطبيعية:

ـ حسناً، وهل هو هنا اليوم؟

ـ نعم انه لطيف جداً.

ـ وهل يمكنني ان اصبح والدك انا ايضاً بما انني تزوجت امك؟

اهتز داني في الأرجوحة، وأجاب ببساطة وكأنه يقدم خدمة للوجان:

ـ اتفقنا.

ثم نزل وركض يلحق رفيقه شون فرانش.

اوشكت رينا ان تبكي فأمرها لوجان بقسوة:

ـ لا تبكي. دان لا يتذكر والده، لقد كان صغيراً.

اضافت بعجلة لكي تختم الموضوع:

ـ انت على حق، اعذرني. . . تعال سأعرفك بزوج سالي فرانش.

وفي هذه الليلة خافت رينا من شدة الانفعال الذي عبر به لوجان عن حبه. . . وفجأة نهض وذهب ليقف امام النافذة:

ـ لماذا بكيت هذا اليوم يا رينا؟

ـ لا. . لا اعرف.

ـ لنحاول ان نكون دائماً صريحين واحدنا نحو الآخر، لا يمكن ان نبني شيئاً متيناً على الكذب.

- ولكني لا اكذب. كنت مسرورة جداً. . . هذا يصعب شرحه.
- حاولي.
- هل هذا مهم؟
- بالنسبة اليّ نعم.
- حسناً. كنت اولاً حزينة من اجل داني لأنه كان يحب تيري، وبالمقابل كنت سعيدة عندما قرر ان يأخذك كأب له.
وبعد فترة صمت طويلة سأل بصوت غريب:
- هل هذه الحقيقة؟
- لا استطيع ان اشرح اكثر من ذلك.
- لقد فسرت ذلك بشكل مغاير تماماً، ولكني لم اكن غيوراً من تيري عندما كان حياً.
- ليس لديك اي سبب لتكون غيوراً الآن.
وفهمت فوراً معنى تلميحاته. وبهدوء تام قالت:
- احبك يا لوجان، احبك في وضوح النهار وظلمة الليل، في الحنان والغضب. احبك كل يوم في حياتي.
ثم نهضت والتحقت به قرب النافذة.
- هل تتذكرين اليوم الذي لويت فيه قدمك؟ ذلك اليوم فهمت عمق وصدق حبي لك، قبل ذلك، لم اكن متأكدا تماماً. . .
اخذ نفساً عميقاً ثم اضاف:
- كنا نشعر بانجذاب متبادل. . . ولكننا كنا نخفي ذلك عن

وعي وادراك. . . ولكي ندافع عن انفسنا اتخذنا موقفاً عدائياً متبادلاً. . . حتى انني تساءلت في لحظة اذا لم تكوني قد وقعت عن قصد لترتمي بين ذراعي.
- انت تجدني صاحبة حجج، أليس كذلك؟
- مع انني كنت اعرف ذلك، ولكنك لم تعطيني بارقة تشجيع، ولكني كنت افكر كثيراً بحقدنا المتبادل، ندافع عن انفسنا نحن الاثنين من تضليلنا العاجز. . . اهتمامك وخوفك في ذلك اليوم كان راحة لمشاعري.
- ولكني رفضت ان اقبله أو اصدقه، احببت تيري. . . كيف يمكن ان اعترف لنفسي بأنني كنت منجذبة الى رجل آخر؟
- اعرف. بالنتيجة لو كنت قابلتني قبل تيري لما تزوجته.
- نعم. ولكني سعيدة بأنني لم اهدم سعادة تيري ولا صداقتك. . . حتى النهاية. ولكن لو عرف تيري. .
قاطعها:
- تيري يعرفه.
- لا. لا. لا يمكن. . . ولا شيء يمكن ان. . .
- ليس هناك اي عار في ذلك (قاطعها لوجان) يا ربنا واجهي الحقيقة ولو لمرة واحدة، والا فان احساسك بالذنب سيدمرك ويدمرنا بالتالي. ليس هناك اي شيء يمكن ان ينال منك. احببت تيري واخلصت له، ولست مذنبة اذا احببت رجلاً آخر. ولا اكثر من ذلك. وعلى كل حال، ان اخلاصك لتيري جعلك اغلى في نظري. . .

- لكن... اذا كان تيري يشك؟
- لقد كان هذا الموضوع يسليه.
وترك لرينا الوقت لتفهم معنى كلامه ثم تابع بهدوء:
- اعرف ان هناك بعض الجوانب لا تزال مجهولة تماماً بالنسبة اليك. فالرجل لا يكشف لزوجته ما يكشفه لأعزّ اصدقائه... تيري لم يكن خبيثاً على الاطلاق ولكنه كان... حسوداً. لم يكن يعتبرني كبطل، كما تصوّرت انت، لكنه اراد ان يتشبه بي، والله وحده يعرف السبب، لأنه هو ايضاً كان شاباً لامعاً بما فيه الكفاية، غيرته تدفعه باستمرار ان يؤكد تفوقه، ولم اكن أعير ذلك اية اهمية لأن هذا كان من طبعه وكان يملك قيماً كثيرة غيرها تجعلنا نتغاضى عن بعض النواقص...
اصغت اليه رينا بانتباه شديد دون ان تقاطعه. تابع:
- سأروي لك بعض الحوادث التي قد تساعدك على الفهم اكثر. في المدرسة لم يكن لدينا الكثير من اللعب. وذات يوم عيد تلقى هدية عبارة عن سيارة اطفائية، اعجبتني كثيرا فعرضت عليه ان ابادله مع الكميون الذي لديّ، ولكنه رفض وكان ذلك من حقه، ولكنه لم يتركني العب بسيارته ولو لمرة واحدة لا بل كان يتباهى بها امامي ولا يسمح لي بلمسها. وهذا ارضى كبرياءه وأعطاه نوعاً من التفوق عليّ...
سكت قليلاً ورينا متعلقة بشفتيه تنتظر الباقي:
- وعندما تنبهت لمشاعري نحوك قررت ان ابتعد، وكنت أميل الى الهجرة الى اوستراليا، ولكن تيري رفض ذلك. تيري

اراد ان يحتفظ بنا نحن الاثنين الى جانبه، وهو من ناحية اخرى يثق بنا، ولكن النقطة الأساسية هي انه تزوج من امرأة كنت محباً لها، وهذا ما أسعده، لأنه هو الذي تزوجها وحرمني منها.
- وبالتالي كان يشك بمشاعري ايضاً؟
- انا شبه متأكد من ذلك، ولكنه كان مقتنعاً من انك لن تخونيه.
- مع انه هو ايضاً لم يكن مخلصاً لي.
تحرك لوجان بعصبية وقال:
- كانت كذبة، عندما قلتها لك.
- لا بل كانت حقيقة، لقد إعتبرك كنوع من الدون جوان وحاول ان يقلدك ايضاً؟
- ربما... على كل حال، عدم الاخلاصه لم يكن الا مجرد لقاءات عابرة... ولم يحب غيرك.
خيم صمت كئيب لفترة ثم قالت رينا:
- زواجنا كان سيسره على ما اعتقد...
همست وكأنها تريد ان تطمئن نفسها. وبعد فترة صمت طويلة اجاب بخشونة:
- تيري كان يفضل ان يدمر سيارة الاطفاء على ان يعطيني اياها.
اغمضت رينا عينيها بألم، لكن صراحة لوجان ضرورية، ان حبها الجديد يتطلب تدمير الأوهام القديمة الكاذبة.

ـ ولكنه طلب اليك ان تسهر علينا؟

ـ نعم. ووعدته بذلك، ولكن هذا لا يعني شيئاً، لأنه لم يكن يعتقد انه سيموت، وحتى لو ادرك ذلك فانه لن يفكر بالزواج بيننا، لأنه كان يعتقد اننا ستتابع لعب المسرحية كما كنا في حياته اخلاصاً لذكراه. . . الم تتصرفي كذلك يا رينا؟

ـ يا الهي.

ظل لوجان صامتاً، لم يكن يجهل شيئاً من افكار رينا ولكنه تركها تشكل احكامها بحريّة. فكرت رينا طويلا وهي فريسة لهذا الألم الاخلاقي الفظيع الى ان قطع هذا الصمت.

ـ تزوجتك من اجلي انا، لم افكر لا بتيري ولا بذاتي

ـ تيري كان سيجن من الغضب والألم اليس كذلك؟

ـ نعم.

اجابها بدون انفعال، فتنهدت رينا واسترخت.

ـ لم يعد لذلك اهمية الآن.

لقد قطعت آخر خيط يربطها بالماضي. وتابعت تقول:

ـ احببته. انت تعرف ذلك ولكن هذا الحب اصبح يخص الماضي، لم اكن محبة لك في ذلك الوقت ولكني شعرت باننا ستحابب يوماً ما، حتى ولو رفضت ان اعترف بذلك، ولقد آن الأوان يا لوجان.

ـ يا الهي (تنهد بحرقة) انتظرت طويلاً جداً هذه اللحظة يا رينا.

تعانقا بانفعال ، وأقسمت له مجدداً على حبها الكبير، ولم تكن بحاجة الى كلمات لكي تعبر بها.

تلاشت الأوهام والشكوك.

وأخيراً يمكن للوجان ان يصدقها.